مسرحيات
عالمية

ثم جاءوا إلى مدينة

بقلم : ج . ب . بريستلى
ترجمة : سعد زهران
مراجعة : يحيى حقى
تقديم : الدكتور محمود حامد شوكت

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
١٩٦٨

مسرحيات عالمية

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف و النشر
دار الكاتب العربي



العدد ٦٠



الثمن ١٠ مـ

مسرحيات عالمية

العدد ٦٠ يوليو ١٩٦٨

ثم جاءوا إلى مدينة

بقلم : ج . ب . بريستلى

ترجمة : سعد زهران

مراجعة : يحيى حقى

تقديم : الدكتور محمود حامد شوكت

وزارة الثقافة

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر



مقدمة

١ ـ صورت المسرحية الأوربية الاجداب الروحي الذى شمل العالم فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، وذلك فيما سجله كتاب المسرح الاوربى فى العقد الثالث من القرن العشرين ـ باستثناء كتاب المسرح فى ألمانيا النازية ، وايطاليا الفاشستية ، وروسيا الشيوعية ـ ومنذ بداية العقد الرابع من القرن ، بدأ المسرح يصور الاجداب المادى ، والأزمات الاقتصادية ، وما انتشر بين العمال من بطالة ، وبين المواطنين من فقر ٠ وأدرك المواطنون أن هناك خطأ اجتماعيا سبب لهم ما هم فيه من ضائقة مالية ، وبدأ القوم ينصتون الى ما يقوله الكتاب ، ويستجيبون الى الدعوى للكفاح ٠ ولم تعد مشكلة المجتمع لدى الكتاب تدور حول الازمة الروحية والحاجة للخلاص ، بل صارت المشاكل المادية محددة واضحة تلح فى طلب الحلول ٠ وبدلا من المخلص الروحى بدأ الزعيم النقابى فى الظهور ، ولم يعد يقف موقفا سلبيا من الحياة التى كانت تعتبر « باطل فى باطل » فى مجتمع ضائع ، بل بدأ أبطال المسرحيات فى العقد الرابع يلفتون الأنظار الى المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويدعون الى تقويمها ، مدافعين عن المجتمع بالعمل الايجابى ـ وتطورت لغة المسرح تبعا لذلك ، فصارت لغة الحياة التى يفهمها الناس ، ويتحدث بها الرجل العادى ، لغة خالية من الجمل المركبة والمصطلحات المعقدة ٠

وتناولت المسرحيات مشاكل العمـــال ، وآزرت الحركات النقابية ، وتكونت فرق تمثيلية مكونة من العمـال فى النقـابات المختلفة ، ومثلت هذه الفرق مسرحيات هـــادفة تدعو الى تكوين النقابات أو الى قضية ما • بل اجتذب الاتجاه الجـــديد أقلام المخضرمين من الكتاب ، فأخذوا فى مسايرة الاتجاهات المستحدثة ، واعتنق جمهرة المحدثين الاتجاه الجديد منذ البداية اســـتجلابا للشهرة ـ وهكذا اهتم الكتاب جميعا بالمضمون أكثر من الاطار ، وصارت التمثيليات أقرب الى الوثائق التى يستطيع من يطلع عليها أن يلم بطرف من التاريخ الاجتماعى للبلد الذى سجلت فيه ، اذ تناولت أبرز المشاكل التى طرأت فى تلك الفترة ، كالتدهـــور الاقتصادى ، وأسباب ظهور المذاهب الفاشية ، واحتمال نشوب حرب عالمية ثانية وأحيانا طرق باب الموضوع الواحـــد أكثر من كاتب ، وعالجه بأسلوبه الخاص ، ولكن الدعوة العـامة كانت الى وجوب اتخـاذ اجـــراء ما من شأنه درء الخطر وابعـاد الكارثة ، واقتراح انشاء نقابة أو رابطة أو هيئة تتناول مشاكل العمـــال بالحل ، وتقف فى وجه الرأسمالية الطاغية المستبدة •

ولما بدأت الحرب العالمية الثانية ، تحول المسرح الى الدعوة لحل مشاكل الفرد ، وما يجب أن يتخذه من قرارات ويقدمه من تضحية ، وظهرت فكرة الجهاد والبذل والتضحية على خشـــبة المسرح ، أما الفرد الذى لا يجاهد ولا يبذل ولا يقدم التضحية فهو انعزالى ، والبطل من يواجه المسئولية مهما كلفه ذلك من تضحية بنفسه أو بمصالحه أو بسعادته ، فجهاد البطل غايته ، والحيـاة قضية يلزمه الجهاد فى سبيلها ومن أجلها ، وقد ينـــال الشر جزاءه ولكن الخير قد لا ينال ثوابه ، فهكذا واقع الحياة •

وهكذا اتجه الكتاب اتجـاها عقليـــا لا عاطفيا •• ومن بين

هؤلاء الكتاب كاتب هذه المسرحية : ج٠ب٠ بريستلى ٠ فمسرحيته التى نقدمها اليوم للقارىء ذات هدف تعليمى ، ويدعو فيها لفكرة محددة واضحة ، بأسلوب بسيط ، مع عناية بالاطار الفنى واللحمة الدرامية ٠٠ مما قلل من حدة نبرة الدعاية السافرة الصريحة للاشتراكية ٠

وانتشرت الدعوة اليسارية بين صفوف كتاب القصة والمسرحية فى انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة على السواء ، وكذلك انتشرت بين الكتاب الألمان والايطاليين الهاربين من طغيان النازية والفاشية ، وذلك فى العقدين الرابع والخامس من هذا القرن ٠ ودعا هؤلاء الكتاب جميعا الى وجوب اتخاذ اجراءات حاسمة لمصالح الجماهير ، ولتحقيق مزايا اقتصادية وسياسية معينة ، لاسيما بعد انتشار الكساد والبطالة بين الطبقات العاملة منذ عام ١٩٢٩ ٠ ووجد هؤلاء الكتاب فى الاشتراكية منفذا ومخلصا ، وانضم الكثيرون من الانجليز الى صفوف حزب العمال ، بل تطرف البعض فاعتنق الشيوعية ٠ وهاجم الكتاب مثاليات الطبقة الوسطى ، واعتبروها عائقا حقيقيا يحول دون التقدم الاجتماعى الشامل ، والذى يقوم على جهود جميع الناس ٠ بل اعتبر بعضهم الطبقة الوسطى طبقة منحلة ، أما الدعامة الحقيقية للمجتمع فهى جماهير المكافحين الذين يعانون حلو الحياة ومرها ، ويكافحون ويحتملون من المكاره أشكالا وألوانا بجرأة وتعاون وتماسك ، بلا حقد ولا بغضاء ، ولا سعى وراء الثراء والسيطرة ، ولا يتعصبون لدين ولا لون ٠ وتمنى الكتاب لو سادت هذه المبادىء بين الطبقات جميعا ، لتم بينها التزاوج والاختلاط بعد انتشار التعليم بين صفوف الطبقة الدنيا بخاصة ٠

٣ ــ وأعجب كتاب هذه الفترة بكتابات برنارد شو وجالزورذى التى ظهرت فى طلائع القرن ، والتى دعت الى ازالة الفروق بين

الطبقات ، وأشادوا بما توفر للطبقات الكادحة من شجاعة وصدق ووفاء وتفان واستعداد للتضحية · وأعجبوا بآراء د·هـ لورنس (المتوفى عام ١٩٣٠) فى الطبقة الوسطى الانجليزية ، وانحلالها· واعتقدوا أن الحضارة الغربية آفلة لا محالة اذا لم تحمل طبقات الكادحين المشعل من الطبقة الوسطى ، وقد بدأت فكرة الثقافة للجماهير ، بأسلوب مبسط ، منذ أواخر القرن التاسع عشر · وهكذا كتبت فنون الأدب جميعا فى العقد الرابع وما بعده بلغة بسيطة تلائم القارىء العـــادى ، ولم يعد الأسلوب صناعة تميز الكاتب كما كان الحال فى القرن الثامن عشر ، وأضحى اهتمام الكاتب بالأفكار والمضمون ، وغلب عليه طابع الدعاية ، بل غالى البعض فى ذلك فتحولت القصة أو المسرحية الى دعاية سياسية صريحة ، وتبع ذلك نضوب فى ظهور الروائع ، بل اكتفى الكاتب بالتحمس لفكرة ما ، ولم يعد همه كأديب أن يتعمق فى دراسة الأدب أو اللغة · ولما كان المقال من قبل أصلح الصور للتعبير عن الفكرة أو الدعاية لمبدأ صارت القصة أو المسرحية فى هذه الفترة أداة الدعاية لاجتذاب الجمهور ، ولنشر الآراء بين صفوف العامة · وهكذا أقبل الكثيرون على سوق الأدب ، وصارت وظيفة الأدب التأثير على الجماهير وتكوين رأى ما ، وقد نتج عن ذلك تمكين حزب العمال من الوصول الى مقاعد الحـــكم بعد الحرب العالمية الثانية على أساس من المبادىء الاشتراكية ، هذا بالرغم من فضل تشرشل ــ زعيم المحافظين ــ فى تحقيق النصر عام ١٩٤٥ ·

٣ ــ وهكذا ، يمكننا أن نقول : ان بريستلى ــ لو لم يكتب مسرحيتنا هذه عام ١٩٤٣ لكتبها كاتب آخر ، فالفكرة فيها ليست بالجديدة ، وعندما كتبت كانت الدعاية لحزب العمال وللاشتراكية فى عنفوانها ، والتطلع لتنظيم اقتصاد البلاد بعد الفوز فى الحرب ملء الأفواه والعقول · وقامت شعارات حزب العمال على مبادىء

التأميم : تأميم الصناعات الضخمة ، والمناجم ، وعلى مبادىء التأمين : التأمين الاجتماعى ورعاية الأطفال والعجزة والعاطلين بسبب المرض ، كما أعلنها بيفردج • بل أعلن قادة الحزب أنهم سيؤممون الطب ، وسيجلون عن الهند ، وسيصفون الامبراطورية ، وينشئون الكومنولث الاشتراكى على أساس من المساواة وعدم التمييز بسبب الجنس أو اللون أو الدين ، وأعلنوا كذلك أنهم سيوفرون الخدمات التعليمية المجانية للناس ، وأنهم سيفرضون الضرائب التصاعدية • ونشط دعاة الحزب يدعون الى هذه المبادىء ليفوز الحزب فى انتخابات عام ١٩٤٥ ، وظهرت آثار الدعوة واضحة جلية فى المقالات وفى القصص وفى المسرحيات •

وصب بعض الكتاب هذه الآراء فى قالب فنى استجلابا للشهرة وضمانا للرواج ، وسعى هؤلاء الى التوفيق بين المضمون والشكل ، ليكتسب الأثر الأدبى شكلا فنيا • وهكذا كان بريستلى ، فمسرحيته تدعو صراحة الى الاشتراكية ، ليعتنقها عامة الناس ، والمقاتل فى الميدان ، والكادح العامل ، وتسعى الى عدم الخروج عن المسرح ومستلزماته وامكانياته ، فدعا لهذه القضية : ماهو واجب الأفراد اذا رفعت عن أعينهم الغشاوات ، ورأوا مافى الاشتراكية من جمال ومن صدق وعدل ، وما تحققه للناس من سعادة وتعاطف ! ولم يرفع الكاتب « الستارة » على المجتمع الاشتراكى والا لما اهتم المشاهدون بعالم المسرحية الخيالى ، والذى لا يصور الواقع تصويرا مباشرا ، عالم القراء والمتفرج ، عالم الواقع الذى لا يرضى جمهور عام ١٩٤٣ بغيره بديلا ؟ لذا أضفى ثوب الواقع على الموضوع عندما اختار نماذج حية تمثل الطبقات الاجتماعية ، وتركها تتحاور وتسلك وتعبر عن خواطرها بلغة مألوفة ، واحتفظ بالمعالم الشائعة بين النفوس فى المسرحيات ، ففى المسرحية لفتة غرامية ، وغيرة بين الرجال وبين النساء ، وسخرية

ونكات ، وخلاف بين أزواج ، وكلهم أناس عاديون لا أبطال خرافيون • ووضع الكاتب ثقته فى طبقة العامة من الكادحين ، لافى الطبقة الوسطى ولا فى الطبقة الارستقراطية ، وآمن بأن الخلاص لن يأتى الا على أيدى الجماهير ، وحثها على العمل السياسى الاشتراكى وتحقيق الاشتراكية ، ان الجماهير الكادحة تحيا حقا بلا كبت ولاعقد ، بل يسلك أفرادها سلوكا تلقائيا لاتكلف فيه ، ويسيرون بوحى فطرتهم وغرائزهم : فأليس ابنة الجماهير ، وقد عرفت أنماطا من الرجال ، وأعجبت ببعضهم وكرهت البعض الآخر ، و « جو » كذلك خبير بالنساء ، وعندما يقابل أليس يحبها وتحبه ، ويشعر كل منهما بأنه قد عثر على ضالته • ورجل الأعمال « كدويرث » لا يهتم بالنساء ، وكل مايعرفه عنهن أن لديه ستا منهن فى مكتبه ، ولكن منزله خال منهن ، والمال لا النساء غايته فى الحياة ، وأما « مسز بيتلى » العاملة الفقيرة فتدرك بفطرتها أن المدينة عالم السعادة ، وتدرك بفطرتها أن « جو » فتى طيب دون أن تحكم العقل وترهق المنطق بالتحليل والتعليل ••

اذن فقد اختار بريستلى اطارا لمسرحيته المذهب الواقعى الاجتماعى الذى يقوم على جماعة من الناس ، يرمز كل منهم الى أنماط اجتماعية ، ولا يقتصر دور البطولة على فرد بعينه ، ويتوزع اهتمام الجمهور على الشخصيات جميعا ، ويرمز بعضهم الى السلوك الايجابى والبعض الآخر الى السلوك السلبى ، واختار بريستلى منظرا واقعيا واحدا لا يتغير طوال المسرحية ، وربما أدرك أن اعداد المدينة المثالية بحدائقها ومصانعها وناسها أمر صعب التنفيذ على خشبة المسرح ، لاسيما مناظر لهوهم ، لذا آثر منظر سور المدينة ، وأبراجها وأبوابها ، مما يذكر بقلاع انجلترا المنتشرة فى أنحائها منذ القدم ، وتدور حوادث المسرحية أمام السور ، أما ماوراءه فنسمع عنه دون أن نراه ، ونلمس آثاره فى حوار الشخصيات

وانطباعاتها فحسب • وتحدثت الشخصيات وفقا للهجاتها وطبقاتها الاجتماعية وبيئاتها ومهنها ، فمثلا يقول جو لأليس : « ياجميل » وهى عبارة دارجة تتفق مع بيئته • ويدور الحوار بسرعة ليكشف عن خواطر الشخصيات ، ويدفع الحركة المسرحية الى أمام • ولئن كان الموضوع تجريديا ذهنيا ، الا أن الحوار واقعى ، لا يسبب الملل للمتفرج ، فالمشاهد يرى جماعة من الناس تتحدث بلغة يشوقه أن يتابعها •

(أ) وللمسرحية جانبها الرمزى : فسور المدينة يرمز للحواجز الاجتماعية والنفسية ، التى تفصـــل بين الطبقات وبين الأفراد ، وأليس رمز للطبقة العاملة التى خبرت شئون الحياة وعانت منها حلوها ومرها ، فهى دائمة التنقل ، تترك عملا لتجد الآخر ، وهى فريسة للمستغلين شأنها شـــأن الطبقة العـــاملة التى يستغلها الرأسماليون ، وتسير أليس كما تسير طبقتها ـ بفطرتها ووجدانها • ومسز بيتلى كذلك رمز لطبقة الكادحات ، وتضحك من أعماقها ؛ ويرمز مضرب الجولف الذى يحمله السير جورج الى تفاهة الحياة التى يحياها وتحياها طبقته ، بينما ترمز سلة المسز بيتلى الى الكفاح فى سبيل لقمة الخبز • وفى تلك الفترة شاع أدب الأحلام بعد ظهور مدرسة فرويد فى علم النفس ، وخاصة فى أدب كافكا ، وانعكست آثار هذه الحركة فى المسرحية فى صورة قصيدة والت ويتمان وفى اشارات الشخصيات المختلفة الى أحلامها • هذا الى تصوير الصراع بين طبقة الرأسمالية الثرية وبين طبقة الكادحين •

(ب) ولكن الجانب الواقعى يبدو فى حديث الشخصيات التى لم يحطها بأية هالة من هالاتالبطولة، ولم يجعل أيا منها شرا خالصا ولا خيرا خالصا •• شأن الناس جميعا فى الحياة الواقعية • فهناك العاملة التى تبحث عن سلتها ، والثرى الذى يبحث عن مضربه ،

والمالى الذى يبحث عن البنك أو مكتب البريد ، والزوجة التى تبحث عن زوجها ، والزوجة الثرية التى تثرثر بأخبار الأسر • وتطورت بعض الشخصيات أمام الأحداث ولم يتطور بعضها الآخر ، هكذا شأن الحياة ، تطورت فلسفة جو وأليس ومالكولم ستريتون وزوجته وفيلبا والمسز بيتلى ، ولم تتطور فلسفة كدويرث الرأسمالى ، ولا فلسفة الليدى لوكسفيلد والسير جورج الارستقراطيين المحافظين •

ويساعد المظهر الخارجي للشخصيات على واقعيتها ، فأليس « ملابسها رخيصة ، وتبدو لأول وهلة حسناء شديدة الجسارة ، ولكن يمكن الارتياح اليها بعد التعارف » • وهى سليطة اللسان ، فتسمعها تقول : توجهت من فورى الى المديرة وقلت لها : « حسنا ياصاحبة السمو ، لا يمكن أن تحمليني على العمل بأسرع مما أريد • مفهوم ؟ لا يهمنى العمل ، ولكن أحب أن آكل أثناء عملى • اليك الزى الرسمى للمحل كما هو ، واليك لائحتك العجيبة التى فيها كل القواعد والتعليمات • وأنت تعرفين مايمكن أن تعملى بها وكل ما أريد هو أن تعطينى بطاقتى • شكرا • وأعطتنى البطاقة فعلا •• لقد نزلت الى البار ، ولكى أثبت استقلالى تناولت ثلاث كئوس من الجن والليمون على معدة خاوية • وخرجت وأنا مازلت أردد فى ذهنى رأيى فيها وفى المطعم الذى تديره » • وأليس • من صفوف الجماهير ، وهى دائمة التفاؤل ، فهى تقول : « منذ طفولتى وأنا أتمنى أن أصادف فجأة شيئا رائعا مختلفا كل الاختلاف : أن أنظر من فوق حائط لأراه فجـــأة ، أو أن أفتح بابا وأخطو اليه •• » وتعود فتقول : « ولكن هـــذا ماكنت أتطلع اليه •• شيء رائع مختلف اختلافا تاما •• وهذا ماكنت ـ بطريقة ما ـ أتوقعه دائما • وأعتقد أن هذا هو السبب الذى من أجله لم أستقر فى مكان ما • وهذا ماحدث » •

ومع تفاؤلها ، فهى تعبر عما تلاقية من عناء بقولها : « أنا

متعبة قليلا ، ووجهى المسكين ينم عن ذلك . انها هموم الحياة » . وهى ــ كأبناء طبقتها ــ تترك عملها دون أن تفكر فى غدها ، وهى تنفق نقودها بلا خوف ، وهو أمر تجبن عن فعله أفراد الطبقة الوسطى الحريصـــة على جمع المال . وأليس قد ضـــاقت ذرعا بالاستغلال والمستغلين ، وهى جريئة ــ كطبقتها ــ فى مواجهة صعاب الحياة بلا مال ولا سلطان ولا علم ولا خبرة فتقول : « لقد تركت المنزل عندما كنت فى السابعة عشرة ، وفى مثل هذه السن لم أكن مهيأة لمواجهة الحياة ، وعملت في جوقة مسرحية متجولة عامين كاملين ، ولكنى لم أنجح في عملى . ومنذ ذلك الحين وأنا أعيش وحدى ، أضرب فى الارض هنا وهناك ، أكدح ، ولكن أحاول أن أمتع نفسى ، وهكذا يمكنك أن ترسم بقية الصورة لنفسك فيما يتعلق بالرجال وبأى شىء آخر » . ولا تعانى أليس من كبت نفسى ، فما ان ترى جو وتميل اليه الا وتحدثه عن نفسها ، وطرفا من تاريخ حياتها المؤلم ، فيأسف لهـــا ، ولكنه يعبر عن حبه لهـــا ويكاشفها به . وعندما تعود من المدينة ، ترغب فى البقاء فيها بقية حياتها ، وعندما يفضل جو العودة الى العالم ليبشر برسالتها تفضل العودة معه ، فهى من بنـــات حواء تقفو آثار من تحب وتختـــار شريكا للحياة .

ولئن صـــورت أليس الطبقة الكادحـــة ، التى تقع فريســـة للاستغلال والمستغلين ، وتتمرد على هذا الوضع ، وتتطلع الى يوم الخلاص ، وتحيا بحيوية تميز طبقتها ، وبثورية وقدرة على الكفاح حتى النصر ، مع سلامة وبساطة فى الادراك ، يصور الكاتب جو دنمور على النحو التالى : « رجل فى حوالى الخامسة والثلاثين ، مرح الطبع ، قوى البنية نوعا ، مهمل الثياب ، يتظاهر بالخشونة » . ولا يخجل جو من النظر بالاعجاب الى أليس عندما يراها لأول مرة ، ويبدأ فى مغازلتها بلا تصنع ، وكما يقول عن نفسه ، ينتمى

الى « بنك التشرد العالمى والجيوب الفارغة » • وقد جرب شئون الدنيا العريضة فى المدن التى زارها فيقول : « لقد رأيت أماكن لا تقل فى جمال مظهرها عن هذا • ان الانسان يراها من بعيد ، بعد أسابيع فى عرض البحر ، ويظن أن المركب سترسو فى الجنة • ولكن عندما يدخلها ـ يا الهى ـ يجد رائحتها عطنة •• أقصد أنه عندما يدخلها المرء يجد سير الحياة فيها فظيعا ـ حثالات بائسة تجلس فى أسمال بالية وتبين عن عظام ضلوعها ، وغلمان وجوههم محتقنة بالأوجاع يزحفون حول بالوعات المياه القذرة » • وهو دائم التفاؤل بدوره ، وعندما يخبر أليس أن عمره خمسة وثلاثون عاما ، وتقول له : « وماذا تكون خمسة وثلاثون عاما » يقول : « لا شىء ـ مايزال أمامى الكثير » • ويقدس جو العمل ، فيقول عن باب المدينة : « وأنت تتحدث فجأة عن هذا الباب ، بكل فخر واعتزاز كما لو كنت قد اشتركت فى صفقة » • ويمثل جو تعاطف العمال، على بعضهم البعض ، وعلى كبار السن ، وعلى السيدات ، فيقول لمسز بنتلى : « يا أمى الطيبة العجوز • اتركيها نائمة » •

أما المسز بيتلى فهى شخصية جماهيرية ، وهى « امرأة عاملة متوسطة العمر قصيرة القامة ممتلئة الجسم فقيرة الملبس ، تحمل حقيبة أو سلة للتسويق ، وهى ذات مظهر هياب حيى يميز طبقتها ، وتتمتع بجرأة وهدوء غريبين • وتصف كيف وصلت الى سور المدينة على النحو التالى : « كنت فى نفس الوقت أشترى بعض الحاجيات من السوق » • فهى عاملة كرست حياتها للعمل وحده ، وهى أول من دخل باب المدينة المثالية ، وهى خبيرة بشئون الحياة فيقول لها جو : « يالك من خبيرة بالنفوس يامسز بيتلى ! » فترد عليه قائلة : لا ، ولكنى شغوفة بمراقبة الناس وتأمل أحوالهم : فهى تمثل الطبقة الصابرة العاملة التى سترث الارض، والتى تكون الاصول الراسخة الخالدة فى حياة البشر ، مهما

جد فيها من جديد • وتقول لأليس عن الرأسماليين : « انهم جميعا يتمزقون فى داخلهم ياعزيزتى ، لانهم لا يحصلون على نصيبهم من السعادة » وترد أليس قائلة : « ومن ثم يريدون أن ينتزعوه من غيرهم » •

وتفضل هـــذه الشخصيات الجماهيرية العاملة الداعيـــة للاشتراكية طبقة الحلقات المغلقة من رجال الاعمال والتجارة ممثلة فى كدويرث • فهو « رجل فى منتصف العمر ، قصـــير القـــامة ، يبدو من مظهره أنه فضولى عدوانى، يعتدبنفسه نوعاوصوته واثق، ذو لهجة عامية متقطعة ويرتدى ملابس رجل أعمال ناجح فىمكتبه، مكشوف الرأس » ويقول عن نفسه : « لقد بدأت من لاشىء مجرد موظف كتابى بسيط لايكترث به انسان • وعملت بجد واستخدمت كل مواهبى لأكون شيئا ، وأصل الى مكان مرموق •• لكى أبين أنه ليس هناك ما يعيب فريد كدويرث » ومن الطبيعى ألا يرضى كدويرث عن الاشتراكية ، وألا يؤمن بالمســاواة •• بل يحتقر الطبقة التى نشأ منها ، ويحاول الالتصاق بالطبقاتالارستقراطية مع أنه لايطيق الاســتماع الى الكلام عنهم • لذا لا يرضى عن المدينة ولا يفكر فى البقاء بها ، فان بقى بها خسر المال الكثير ، وتكلف الأمر تضحية هو غير مهيأ لبذلها ، لذا يرد على اعجاب المعجبين بها قائلا « الأمر يتوقف جزئيا على الأوضـــاع التى جئنا منها ، وتلك التى ســنعود اليها ، ولا تتطور شخصية كدويرث طوال المسرحية فهو رجل الأعمال الذى يعقد الصفقات رغم ثرائه ، ولا يستطيع أن يتراجع عن عاداته، ويقول جو عنه وعن السير جورج : « انهم نماذج نمطية من طبقة أصحاب الأعمال • الخطف • والخطف • هذا كل مايعنيهم » وعنــــدما دخل كدويرث المدينة فزع حين وجد أن عمله « جريمة » فى نظرهم ، فيقول « انهم ان أمسكونى يمكن أن يحكم على بالشغل فى أعمال الطرق لمدة عام » ، وعندما سأل مواطنا فيها لبيدله على رجل أعمال

مثله أحاله الى رجل البوليس اذ ظن أنه مجنون • وعندما عرض على أحد المهندسين مشروع استثمار معين أحاله الى أحد المدرسين فاعتبره هذا مريضا وقال لتلاميذه « انه عقلية نمطية محبة للاقتناء •• واعتبر أنني استخدم طاقة وجدانية أصيلة استخداما معاديا للمجتمع لأني أريد أن أعوض احساسا بالنقص » •

أما السير جورج فينتمى لطبقة الاقطاعيين المحافظين من ذوى الضياع الموروثة ، و « ينم مظهره عن الوثوق بالنفس ، وعن طيبة سطحية ، وهو يتكلم ببطء وهدوء ، ويحمل فى يده مضرب جولف » ويرمز مضربه ، وبطء حديثه الى تفاهة حياته ، ومع أنه يدير شركتين أو ثلاثا الا انه عالة على المجتمع • ويبدو اســتغلاله ــ وطبقته ــ للكادحين من قوله « أحب أن أرى عددا محدودا من البنات الحسناوات من حولى • ولكن فى هذا المكان عددا كبيرا جدا من الناس ، أكبر مما يطيقه ذوقى •• الحقيقة أنى لا أحب الناس • ان أمتع أوقاتى كانت دائما حيث لا يوجد أناس كثيرون • عدد محدود من الناس المهذبين من الأصدقاء القدامى ، وخادم أو اثنين يمكن الاعتماد عليهما • هذا هو الجو الذى يروق لى ، وليست جماهير العوام والغوغاء • أنا أهرب من هؤلاء ، وهو ينفق وقت فراغه فى صيد البط أو جالسا كما يقول: « فى هدوء فى النادى • ناد وقور من الطراز القديم • لا أحد يتكلم ، ولا يزال بالامكان أن يحصل الانسان على كأس ويسكى من النوع الراقى • أما الجماهير •• فهذا شىء فظيع ، فظيع » فتقول له أليس : « أنت فى ذهنى أشــبه بالشىء المحنط المحفوظ فى صــندوق زجاجى » •

وتمثل مسز ستريتون الطبقة الوسطى ، فهى فى العقد الخامس من عمرها ، تقطن الضــواحى ، وهى أنيقــة الملبس ، على قــدر من الجاذبية ، وان كانت تعانى من بعض العقد المكبوتة الدفينة ، اذ كانت تريد أن يكون لها أطفال ثلاثة ، وحديقة كبيرة ، فلم تحقق الأيام

آمالها ٠٠ وهى غيور على زوجها ولا تفارقه ، فهى كأفراد الطبقة الوسطى ـ تقدس الزواج ، كذلك زوجها « فى حوالى الأربعين رجل عادى ، أنيق الملبس » ٠

وأما الليدى لوكسفيلد فتمثل السيدة الارستقراطية ، فهى « وسيمة ، جليلة ، فى أواخر عقدها السادس ، وتتمتع بقدر من السماحة ، ولو أننا قلما نراها فى خير حالاتها » ٠ وابنتها فيلبا « فتاة فى أواخر عقدها الثالث ، ليست ذات مفاتن ، أو جاذبية خاصة ، ولكن فطنتها وشخصيتها أقوى فى الحقيقة مما يبدو لأول وهلة » ٠

وامعانا فى التصوير الواقعى ، لا نجد شخصيات خارقة ولا محاطة بالهالات ، وانما نجد الشخصيات تمثل أفرادا عاديين يرمزون بدورهم لأنماط ، ويحرك سلوكها بواعث نفسية أو اجتماعية أو فكرية أو اقتصادية ـ فتمثل مسز ستريتون زوجة تنتمى للطبقة الوسطى ، وتغار على زوجها وتسيطر عليه ولا تعنيها الاشتراكية ٠ وانما تملكه ، وتحس وتزهو بمكانتها وبتفوقها على غيرها من بنات جنسها ، فتقول : « نحن نسكن فى ليمنجتون ٠ ان المستر ستريتون يشتغل صرافا فى بنك هناك . ولكننا كنا فى طريقنا للنزول عند عمى الذى يملك مزرعة كبيرة فى نيو كسبرى ، وكنا فى القطار ٠ فاهمة ؟ ايه » وما ان تقابل زوجها مع أليس حتى تقول : « أبحث عنك فى كل مكان ٠٠ وأنا فى غاية القلق ٠٠ واذا بك مع هذه المرأة الفظيعة ٠٠ من هى ،وأين قابلتها ؟ ٠٠ » كذلك عاشت الليدى لوكسفيلد طول عمرها فى اطار اجتماعى معين ، ولا تستطيع من قيوده فكاكا ٠ فهى لا تعرف الا ذوى الحسب والنسب ، وهؤلاء وخدهم أصحاب الحق فى الوجود والحياة ، ومن الطبيعى أن يحيا الفقراء عالة على الأغنياء ومن فضلهم ، لذا تنفق حياتها فى جمعيات الاحسان أما ابنتها فترمز الى طبقة المثقفين الذين اعتنقوا الاشتراكية كمذهب فكرى ، واتخذتها قضية ، ولكنها لا تقوم بعمل ايجابى

لنشرها ، وربما رمزت الى ايمان الانجليز بأن تطبيق الاشتراكية لن يتأتى الا من جانب الجماهير الكادحة ، لا من طبقة المثقفين الذين يعتنقونها مذهبا لتحقيق مطامع شخصية ٠

ومن الألوان الواقعية في المسرحية تصوير الكاتب لعواطف النساء ، فهن أكثر انفعالا وتكاشفا من الرجال ٠ فأليس تتمنى لو قتلت بعض الثرثارات من زبائن الحانة ، ومسز ستريتون كرهت المدينة الجديدة وودت لو أحرقتها ، بينما أعجبت بها أليس فتقول في نشوة : « كنت أستمتع بأجمل أيام حياتي ٠ كنت بين قوم سعداء ، وأنا كنت سعيدة بينهم » ٠ وتقول مخاطبة مسز ستريتون : « أنت غيورة الى درجة الاختناق وأنت لا تغارين على زوجك فحسب ، ولكن تغارين أيضا من كل شخص وكل شيء ٠ لا يمكنك أن تستمتعي بشيء الا اذا اغتصبته لنفسك ، ولنفسك فقط ، والغيرة والحسد يأكلان قلبك من كل انسان يستمتع بحياته ٠ لقد رأيتك هناك والكراهية والحسد والغيرة تتملكك ، وأنت تحاولين افساد هناء زوجك ، وتجعلين كل شيء مرا ولاذعا » ٠ وترد المسز ستريتون قائلة وهي في حمأة الغضب : « اخرسي ، أنت ــ أنت ــ لا ــ » (وتنفجر باكية) وهي أمور قلما ترد على ألسنة الرجال ٠ أما الليدي لوكسفيلد فلم تطق صبرا على البقاء في المدينة ، وسبت كل مافيها ، اذ لم تجـــد أية جمعية من جمعيات البر لتعمل فيها ، وخرجت منها ، وتعود للحديث عن معارفها القدامى وتتحرى عن ابنتها ٠ على أن الكاتب يشير الى ماضي هذه الطبقة والى امكان ذوبانها في طبقة العاملين ، اذ قامت الليدي وحدها برحلة الى البندقية ، وعرفت أن « للحياة جمالا » ٠٠ كذلك تستقل ابنتها فيلبا بحياتها ، وتقول للمشرفات في المدينة : « بوسعي أن أقوم بأي عمل ٠ أي شيء ٠ أغسل ٠ أمسح ٠ لا يهم » ٠ ويقول جو للسير جورج : « خطؤكم هو أنكم كونتم عصـــبة واحدة مع رجال المال

هؤلاء • كان يجب أن تعملوا هذا معنا ، مع السوقة مع الناس الذين لا يملكون نقودا » • وتكاد الحانة التى كانت أليس تعمل فيها تنتمى الى المجتمع الرأسمالى ، فهى « جبلاية قرود •• معظم الوقت تحاول الادارة أن تسرق الزبائن ، ونصف الوقت يحاول الزبائن أن يسرقوا الادارة » • وللناس فيها مثالبهم الخلقية ، فتقول عنهم أليس : « ان الرجال ليسوا سيئين للغاية ، الا أن نصفهم يحملقون بعيونهم التى كعيون الخنـــازير يحـاولون أن يتخيلوا ماتحت ملابسك ، والبعض يمد يده ويقرصك طبعا » ، وتقول مسز بيتلى العجوز : « هذا صحيح ، لقد قرصنى أحدهم مرة • كان ذلك فى شارع كلايتون ، عند أحد محلات البقالة » • وتقول أليس : « كان بين زبائننا عدد كبير من النساء مكدودات ضامرات يتسللن كالفيران فى هدوء الى داخل المطعم ثم الى خارجه ، ولا يتوقفن عن شكرك لمجرد الخدمة العـــادية •• ولكن نصف الأخريات يتصورن أنهن اشترينك مع فنجان الشاى وحفنة الفاصوليا وقطعة الخبز المقدد» • والناس فى هذا المجتمع « يتمزقون فى داخلهم » لأنهم لا يحصلون على نصيبهم من السعادة « ومن ثم يريدون أن ينتزعوه من غيرهم » •

(ج) ورجال المال والاقطاعيون لا يعرفون للعدالة الاجتماعية معنى ، فيقول لهم جو : « انهم (فى المدينة) يؤمنون بالعـــدالة الاجتماعية ، وقد حققوها • هذا مالا يمكن أن يفهمه أمثالكم ، بل انكم تكرهون أن تروا ذلك بأعينكم ، فطالما أن أوضاعكم على مايرام ، فلا يهمكم أن يكون حولكم أناس لا يعرفون من أين سيحصلون على عمل جديد بدل الذى فقدوه ، أو كيف يحصل الأولاد على قوت يومهم ، أو كيف تحافظ على عافيتك لترعاهم » •

والعدالة الاجتماعية دعامة أساسية من دعائم الاشتراكية ، ويرد ذكرها صريحا فى الحديث عن أهل المدينة وحياتهم السعيدة ، فهم يعملون لا خوفا من البطالة ، وانما لانجاز أمور هامة عظيمة ،

ويرقصون فى الحدائق ، وتمتلىء مدينتهم بالمصانع ، ولكن لا يعرفون للاستغلال معنى ، ولا يوجد لديهم رأس مال خاص • فيقول جو : « رأيت مالم أكن أتوقعه ، رأيت شيئا كنت قد فقدت كل أمل فى رؤيته •• بلدا مليئا بناس أصحاء وسعداء ، ناس يعملون ويشتغلون بجد ، انه بلد متمدين بحق » •

من هذا يتضح أن المؤلف يؤيد الحل الاشتراكى وحتميته ، فجو عامل لا يركن الى عمل بذاته ، وكدويرث يزداد ثراء ، ويقف كلاهما أمام سور المدينة ••

(د) وللمسرحية بنـــاؤها الفنى ، وحبكتها وصورها من الصراع والتطور الباطنى للشخصيات نتيجة له ، وينتهى الصراع بانتصار المثل العليا • وفى هذه المسرحية لا يصل الصراع الى درجة المرارة ، وانما ينشــأ نتيجة لوجـــود شخصيات مختلفة التكوين والطبقة والطبع فجأة فى مدينـــة ذات نظام اشـــتراكى • ومن الشخصيات من لم يتطور بل عاد الى عالمه الرأسمالى أو الارستقراطى نتيجة ارادة فرديه • وفيلبا مثال طيب لهذا التحول فى داخل احدى الشخصيات • فبعد أن عاينت الحياة فى المدينة ، وقررت البقاء فيها ، تقول لأمها : « أنا لست متعبة وأنا لست سخيفة ، أنا لست شيئا من هذه الأوصاف التى درجت على اطلاقها على سنوات طويلة كلما حاولت أن تكون لى حياتى المستقلة • أحس بأعصابى سليمة ، ونفسى هادئة ، وعقلى صاف ، وأنا أعرف ماذا أريد • » ثم تواصل حديثها فتقول : « ولكننى لا أستطيع أن أعود معك • أفضل الموت على العودة • والعودة هنا لا تعنى الا نوعا من الموت البطىء • ان هؤلاء القوم فى بورتكى قوم مزيفون ولا يريدون أن يعملوا أى شىء • كل ما يعنيهم هو أن يستمروا فى الوجود من وجبة الى أخرى ، ومن ثرثرة فارغة الى أخرى ، ومن موعد نوم الى موعد النوم التالى » • وكل هذه الأسباب التى تســـوقها فيلبا ليست من قبيل الاقناع العلمى ، ولكنها نوبة من السنتمالية والحماس المبالغ فيه لاستدرار

تصفيق المتفرجين وتحمسهم » • ولا تبدو هذه الأسباب مقنعة لليدى لوكسفيلد فتقول : «أرى أنك منفعلة جدا ومنهكة نوعا ياعزيزتى» •

ويتخذ الصراع بين فيلبا وأمها صورة حوارية ، فالأم ترتكز فى جدلها على اسم الأسرة ، وتضحية الأم بنفسها ، وتصمم فيلبا على رأيها وتحاول أن تقنع أمها بالبقاء معها ، اذ تجد الحياة فى المدينة جادة ، وعندما ترفض الأم مصاحبة ابنتها ، تدخل فيلبا المدينة وحدها ، وحينئذ تقول الأم : « لا يافيلبا ، لقد بلغ كبر سنى حدا لا يسمح لى بالتغيير » • أى أن الليدى لا تعترض على المدنية لأسباب سياسية وانما لحالة نفسية وجسمية • أما فيلبا ، فهى على النقيض من ذلك ، وجدت تحقيق ذاتها فى تكيفها مع الحياة الجديدة • وبينما كان جو ثوريا الا أنه لم يؤمن بالثورة ، ويقول : « لا أستطيع أن أومن بالثورة ، لأن فى نفسى مرارة • انى أرى الناس اذا اشتركوا جماعة فى عمل واحد فانه لا يصلح ، وكل عمل يقومون به معا يفسد ، ولا يصلح الا اذا قام به انسان وحده لحسابه ، ولا جدوى من الثورة الا اذا عرف الناس كيف يقومون بالعمل جماعة • هل ترى أحد المنازل ، أو أحد الأعشاب ، أو أحد المقاهى الأجنبية ـ انها تبعث على الرضا لاشك فى ذلك ، انها مرضية ، ولكنها كذلك لأنها من عمل رجل واحد • وعندما ترى بلدة أو مدينة أو دولة ، ألا ترى أن اللعنة تحل بها ؟ •• بعض زملائى يقولون : آه ، ولكن هذا لا يقنعنى أن كل الناس يستطيعون أن ينجزوا عملا صالحا معا • يبدو أن ذلك أمر مستحيل الحدوث • ان فى نفسى مرارة » • اذن فقد تمنى جو أن يؤمن بالناس ، وما ان يرى ناس المدينة حتى يقول مبهورا : « لقد رأيت مالم أكن أتوقعه• رأيت شيئا كنت قد فقدت كل أمل فى رؤيته •• بلدا مليئا بناس أصحاء وسعداء ، ناس يعملون ويشتغلون بجد • انه بلد متمدين بحق » وقد بدا أثر البلد عليه واضحا فتقول له أليس : « كنت

متحمسا وسعيدا ومؤمنا بكل ماترى وتسمع » • واذن فقد آمن «جو» بأهمية العمل الجماعى ، وينقلب الى رجل ايجابى يؤثر الدعوة على مجرد العودة للحياة السعيدة : « اذ أى فائدة ستعود على الناس بعودة الآخرين • اذ لن يصفوا البلد الا بأقبح الصفات » • وجو على استعداد للقيام بالدعوة الاشتراكية رغم ادراكها للصعوبات التى تعترض طريقها فيقول : « سيكون الطريق شاقا • سيضحك البعض منا ، ويسخرون لمجرد أنهم لا يريدون التغيير • انهم يخشون أن يفقدوا بعض الامتيازات الصغيرة التعسة التى تآمروا لاقتناصها • هم يتصورون أنهم لا يمكن أن ينعموا بالصحة الا اذا اطمأنوا الى أن كثيرين غيرهم يموتون وهم يعملون • انهم لا يريدون أن يلقوا السوط الذى يرفعونه فوق ظهور غيرهم • انهم يفضلون أن يزهوا بامتيازاتهم على أن يتقاسموا فرصا متكافئة مع الآخرين فى عالم جديد • والبعض الآخر تعس ، ذو نفسية مشوهة وضمير ممزق ، يكره أن يرى غيره سعيدا ، حقدا وحسدا » • ويعلم جو أنه سيقابل الساخرين منه والمصدقين لقوله ، فيقول : « وليس هذا هو كل شىء يا أليس • سنرى أياما عصيبة ، أياما مطيرة ، وأياما مكفهرة ، حيث يغض الجميع عن الاستماع لأى حديث ، والجـزار يطالب والبقال يطارد ولا يجد المرء ثمن الدخان ويضيق العالم فى وجهه ، وعندئذ قد يتسرب الشك الى نفوسنا ونتساءل ان كنا قد أتينا هذا البلد » •

كذلك يتطور الصراع بين ستريتون وزوجته ، أما هو فموظف فى بنك ، فهو فى خدمة الرأسمالية ــ ويضيق ذرعا بغيرة امرأته عليه ، ولما يشهد الحياة فى المدينة ينقلب خضوعه تمردا ، ويأنس فى نفسه الشجاعة على أن يعارض زوجته فى رأيها فيقول لها : « أنت الآن تحاولين املاء هذا القرار على أنت تحاولين أن تجعلينى أكره البلد مثلك ! (بغضب مفاجىء) : ولكنك لن تستطيعى أن

تفعلى هذا يادوروثى • أنت فاهمة ؟ لن أسمح بذلك » • ثم يكاشف زوجته بحقيقة رأيه فيها فيقول : « لقد فهمت • أنت ببساطة أغلقت ذهنك • لم تحاولى أن تتعلمى أى شيء ، وقلت أول كلام سخيف جاء على لسانك • قلت أى كلام • أى كلام بدلا من أن تعتبرى ولو مرة واحدة أنك مخطئة ، أو تحاولى تغيير نفسك أو تفتحى قلبك وذهنك •• أود أن تكون لديك السماحة •• » ولكنه يحب زوجته ، ويخبرها بأنه لن يتركها وحدها فتقول : « أنا أعرف أنى حمقاء ، واننى أحيانا أتصرف بغباء ، ولكن هذا أمر خارج عن طوقى • وأحيانا أكره نفسى • وأحيانا أخرى أتمنى أن أكون ميتة • كل شيء يبدو شديد الغرابة منذ جئنا الى هنا • أنت لا تحس ذلك كما أحسه أنا • المجيء الى هنا : والحديث مع هؤلاء الناس الذين لم يسبق لنا معرفتهم ثم الذهاب الى هذا البلد ، وأنا أراه ينتزعك بعيدا عنى ، ثم العودة الى هنا ثانية والانتظار • أظن أن كل هذا فظيع • أنت لا تفهم شعورى يامالكولم » • ثم يعود الوفاق بينهما عندما يقرر أنه سيعود معها ولكنه لن يحب حياته ، وتعده بدورها بأنها ستحاول أن تجعله سعيدا حقا •

واذن فالمسرحية تدعو الى التوازن النفسى والاجتماعى ، والى الحياة السعيدة ، وتقرر أن السبيل الى ذلك هو الحل الاشتراكى ، فهو حل أخلاقى وليس بالحل السياسى أو الاقتصادى فحسب •

وقد التزم الكاتب القيم الكلاسيكية المسرحية من وحدة للمكان والزمان والموضوع • فالمنظر دائما خارج السور وان اختلفت الاضاءة لترمز لليل أو للنهـــار ، وتقص الشخصيات طرفا من الأحـداث الماضية ، وتصف الأحداث التى حدثت داخل المدينة ، وتتنافس ، كل ذلك أمام سور المدينة • وترد اللمحات الفكاهية نتيجة لمفارقات الأمزجة والمواقف ، عندما يبحث كدوبرث عن مكتب البريد والبرق ، والليدى عن رفيقاتها من الذوات ، وعندما تسخر أليس من السير

جورج • وفيها وشاح خفيف من الغموض الذى يستهوى الجمهور ، ويثير خياله عندما يتصور الحياة المثالية التى توصف له وصفا غيبيا • وترد فى ثنايا ذلك لمحات انسانية تصور علاقة الرجل بالمرأة قبل الزواج وبعده ، وأفراد العائلة الواحدة بعضهم بعضا • كل ذلك فى اطار تعليمي ودعوة للاشتراكية • فمن يكون مؤلفها ؟

* *

٤ ـ مؤلف هذه المسرحية هو الكاتب المعاصر ج•ب• بريستلى من أغزر الكتاب المحدثين الانجليز انتاجا منوعا ، فقد أسهم فى كتابة السير والنقد الأدبى وميادين القصة والمسرحية ، وأذاع موضوعات سياسية واجتماعية فى محطة الاذاعة البريطانية فى الربع الثانى والربع الثالث من هذا القرن • ومن العسير أن ينسب بريستلى الى مدرسة أدبية متخصصة فى باب بعينه ، وعلى العموم فقد امتازت كتاباته كلها بالبساطة والوضوح ، اذ خاطب القارىء العادى لا المتخصص الضيق •

ولد بريستلى عام ١٨٩٤ ، فى مدينة براد فورد بمقاطعة يوركشير بانجلترا ، واشتغل أبوه بالتدريس وأمضى كاتبنا باكورة تعليمه فى برادفورد ، ثم فى كلية الثالوث (ترينتى) بجامعة كمبردج ، وكانت أسرته من أوساط الناس ، تعمل وتسعى وتجتهد • وتحمس صاحبنا لما زخر به عصره من تيارات راديكالية واشتراكية أعقبت الانقلاب الصناعى وحاولت علاج مثالبه • ثم تطوع بريستلى فى الفرقة المحلية ابان الحرب العالمية الأولى ، ولما سرح المتطوعون منح منحة دراسية بكلية ترينتى بجامعة كمبردج حيث طالع فى الأدب الانجليزى ، ثم انتقل الى لندن حيث صار ناقدا أدبيا فى الصحف الأسبوعية ، ثم التحق بمؤسسة جون لين للنشر • ويحدثنا بريستلى عن حياته فى هذه الفترة بقوله : « لقد تنقلت من عمل الى آخر ، يدفعنى ـ الى حد ما ـ اهتمام حقيقى بالمشكلة الفنية لكل أنماط الكتابة • وكنت أتطلع دائما الى أن أكون أديبا كاملا على طريقة

أديب القرن الثامن عشر بانجلترا ، والذى مكن الفرد أو دعاه الى أن يؤلف مقالا أو قصيدة شعر أو رواية مطولة أو مسرحية حسبما شاء » • وصار هذا شعار بريستلى ، منهج متحرر يمكنه من تنويع انتاجه ، ويكسبه خبرة فى كل نمط على السواء •

وبعد أن ترك كمبردج ، والى أن ألف أولى رواياته المطولة عام ١٩٢٩ ، شغل بالنقد وكتابة المقالات ، فى الاذاعة وفى الصحف وفى المجلات • ثم جمع السيل العارم الذى أنتجه فى صورة كتب • وأسهم بريستلى فى سلسلة « أدباء انجلترا » فأرخ لجورج ميريديث ولتوماس بيكوك • ومن كتبه التى نالت ثناء القراء كتاب : « الشخصيات المسرحية الكوميدية » ووجد الكاتب فى هذا النوع من الكتابة منطلقا لمواهبه ، اذ مال بطبعه الى معالجة الشخصيات الهزلية فى المسرح الانجليزى الكلاسيكى ، أو المعاصر ، ونجح فى تصوير جوهر الفكاهة لديهم وتقديمه للقارىء العادى بأسلوب ممتع •

واشتهر بريستلى بالمقال الصحفى القصير الذى يكشف عن الخواطر القريبة والبعيدة كل البعد عن السياسة ، بأسلوب سهل ممتع ، ظل يدافع عنه طول حياته • وكانت أحاديث بريستلى فى الاذاعة سهلة جذابة شيقة مقنعة • أسلوبها كأسلوب كتاباته • ودعت أحاديثه الاذاعية ابان الحرب العالمية الثانية الى الصبر والكفاح والمقاومة والاصرار على كسب الحرب وأشاد بالبلاد ومجدها وماضيها ، فكان لأسلوبه أثره العميق فى نفوس الجماهير •

وقام بريستلى بعدة رحلات ، وتفوق فى تسجيل أدبها ، ثم بدأ يطرق باب القصة ، وازدحمت لوحاته بالشخصيات وبالحركة الزاخرة ، وبالواقعية والبساطة فى الأداء • ولما انتقل الى عالم المسرح ، اعتمد كذلك على الشخصيات والحوار ، وخاطب القارىء وجمهور المسرح على السواء ، وقد بدأ تأليفه للمسرح بتحويل رواية « الرفقاء الطيبون » الى مسرحية موسيقية مثلت فى مايو ١٩٣١ واستمر عرضها عاما كاملا ، ثم سجل مسرحية « الركن الخطر » عام ١٩٣٢ ،

وامتازت بالتزام وحدات الزمان والمكان والموضوع ، واصفا حياة أسرة تثير القلق وتصور صراعا ، ثم تدرج ليعبر عن آفاق الحياة الزاخرة بالحركة ؛ ورشح نفسه عضوا للبرلمان ، واشترك فى ادارة مسرح لايير نوم جروف عام ١٩٣٤ ومسرح « ايدن اند » عام ٣٤ ، وألف مسرحية « الزمن وآل كونواى » عام ١٩٣٧ وصف فيها آمال أسرة وهى تذبل ، وصفا واقعيا • وضاق بريستلى ذرعا بالواقعية ، فهرب منها فى مسرحية « جونسون على جوردان » عام ١٩٣٩ بأسلوب تعبيرى مفكك ، ولكن لم يفقد قدرته على الاضحاك • ثم ألف مسرحية « بعد الزواج » وموضوعها لا معقول ولكن شخصياتها واقعية تصور أنماطا من أهل يوركشير ، وسخر فيها من أعضاء المجلس المحلى وزوجاتهم ، واعتمد فيها على الأسلوب الكاريكاتورى •

ثم مزج السخرية السياسية والاقتصادية بموضوع هزلى ، ولكن الجمهور الانجليزى لم يحبذ الوعظ والتسلية فلم تنجح المسرحية نجاحا باهرا •

وفى فترة الحرب العالمية الثانية ، هزه كفاح الملايين المحرومة من النعيم ، والتى عانت من شظف العيش ومن البطالة فى السنوات السابقة للحرب ، فاتجه الى الدعوة للعدالة الاجتماعية ، فأخذ ينادى بما نادى (برنارد شو) طول حياته • فسجل مسرحياته « ثم جاءوا الى بلد » عام ١٩٤٤ ثم « العودة للوطن غدا » عام ١٩٤٩ ثم سجل مسرحية « منذ الجنة » والتى مثلت عام ١٩٤٦ ـ ولما سافر الى أمريكا نشر مسرحية « فم التنين » عام ١٩٥١ ، وفى عام ١٩٥٦ كتب « أبعد الخير » ـ ولا نستطيع أن نتكهن بما سوف يكتب بريستلى مستقبلا ، فهو لايزال على قيد الحياة ، ويأبى أن ينتمى الى مدرسة أدبية معينة •

حول موضوع المسرحية

تتوقف الحياة فجأة بمجموعة من البشر ليجدوا أنفسهم ، فى ظلمة الليل ، تحت حائط عظيم ممتد ٠٠ واذ تتسلل خيوط النور الأولى قرب الفجر ، يرى القوم - من فوق ربوة - بلدا هائلا عجيبا خلف السور ، لا سبيل اليه الا بوابة غامضة تنفتح عند شروق الشمس وتنغلق عند الغروب •

وعند الشروق يدلف أفراد المجموعة الى داخل البلد واحدا فى اثر آخر ، ثم يعودون الى التجمع قرب الغروب عند البوابة يتبادلون الحديث عن انطباعاتهم وأحاسيسهم خلال ذلك اليوم المشهود • واذا أخذنا فى الاعتبار الدلالات الاجتماعية للشخصيات النمطية التى يقدمها الكاتب ، وهى دلالات واضحة ، نجدهم يحددون موقفهم على النحو التالى :

* هناك من يكره البلد ويرفض الاقامة فيها ، بل ويضيق بذكر ذلك اليوم الذى قضاه بين أهلها - وهؤلاء هم المحافظون الذين يتسع معسكرهم للارستقراطى صاحب اللقب والنسب (السير جورج) ، وسيدة المجتمع المحدثة وزوجة موظف المستعمرات السابق (ليدى لوكسفيلد) ، ورجل الأعمال « كدويرث » الذى لا يتصور بلدا بلا مشاريع رأسمالية ولا أسهم ولا أرباح ، والذى اتخذ منه مدرسو البلد نموذجا يشرحون عليه للتلاميذ حالة شاذة لانسان مندثر ، والذى كاد يقع تحت طائلة قانون البلد لولا تسامح أهلها وبساطتهم ٠٠ وامرأة الطبقة الوسطى الأنانية الحاقدة الضيقة

الأفق « دوروثى » التى تجر زوجها الضعيف المتردد خلفها فى غير رحمة .

* هناك من يحب البلد ويسارع الى الاقامة به فى الحال ، وهؤلاء هم الطيبون الحالمون المندفعون (فيلبا) والكادحون المكدودون الذين ينشدون الراحة بعد حياة طويلة شاقة (مسز بيتلى) .

* وأخيرا ، هناك قلة يمثلهم (جود نهور) يرون فى البلد كل آمالهم وأحلامهم ، ولكنهم لا يتركون المحافظين يعودون وحدهم ليبلغوا الناس انطباعاتهم وأحاسيسهم البغيضة عن البلد العجيب ، انهم يقبلون التضحية من أجل مدينتهم فيعودون مع العائدين ليبشروا للمدينة الجديدة بين الناس .

ذهب البعض الى أن الكاتب ربما كان يعنى بمدينته الحياة بعد الموت ، وذهب آخرون الى أنه ربما كان داعية يساريا لمجتمع جديد ، ويقول الكاتب نفسه انه آخذ من النقاش الحاد حول عالم ما بعد الحرب (فقد كتب هذه المسرحية والحرب العـــالمية الثانية فى عنفوانها عام ١٩٤٣) مادة خاما لهذا العمل المسرحى ، وعلى ذلك يمكن القول بأن المسرحية تعالج موضوعا قديما متجددا ، هو تطلع الناس ونضالهم ـ الذى يتخذ شكلا حادا بصفة خاصة فى فترات المحن والتحولات التاريخية الكبرى ـ من أجل حياة أفضل ، على أن هذا يتم فى عالم يرتبط مصيره بالصراع المشبوب ضد الرأسمالية المستغلة وشرورها المتزايدة .

المترجم

(عن مقدمة للكاتب)

شخصيات المسرحية

جود نمور	Joe Dinmore
مالكولم ستريتون	Malcolm Stritton
كدويرث	Cudworth
سير جورج جدنى	Sir George Gedney
أليس فوستر	Alice Foster
فيليبا لوكسفيلد	Philippa Loxfieled
ليدى لوكسفيلد	Lady Loxfield
دوروثى ستريتون	Dorothy Stritton
مسز بيتلى	Mrs. Batley

تدور حوادث المسرحية فى يوم واحد خارج بلد غريب ..

ملاحظات عن اعداد المسرح

هذه الملاحظات يمكن تنفيــذها بدرجات متفاوتة من الدقــة والاتقان بحسب امكانيات كل مسرح ، غير أنه من الضرورى مراعاة الآتى :

الى يمين الممثلين يوجد برج ، هو جزء من سور البلد ، وفى مواجهة هذا البرج باب كبير يمكن فتحه واغلاقه ، قوى الصنع بقدر الاستطاعة ينفتح الى الداخل ، مفصلاته الى أعلى المسرح .. وابتداء من هذا البرج يمتد حائط عبر المسرح .. وأمام الحائط ســلالم عريضة لو أمكن تكون لها مظلة ثم ممشى يتجه الى الخارج من ناحية اليسار .. كذلك يوجد مخرج الى اليسار فى مقدمة المسرح .. يجب أن يوضع مقعد صغير فى مقدمة المسرح الى اليسار ، ولو أمكن مكان للوقوف فى مستوى الدرجة العليا من السلم ، أعلى هذا المقعد . ولاظهار السماء ، يجب أن يوجد خلف الحائط بانوراما دائرية وبعيدة بقدر الامكان ، كذلك يجب أن يظهر البرج والحائط ودرجات السلم وأية مقاعد أو أسوار وكأنها مبنية من نفس المادة ــ حجر أو خرسانة أو طوب أو قوالب خشنة .. الخ . يوحى شكل الباب بأنه مصنوع من البلاستيك الثقيل وذو لون برونزى .

والاضاءة ، التى تتدرج من الفجر المبكر الى وضح النهار ثم الى الغروب ، يجب أن تكون شديدة التنوع .. والسماء يجب أن تكون رمادية ثم شديدة الزرقة ، وأخيرا ذات لون قرمزى .

وعندما ينفتح البــاب يجب أن تتدفق منه أشــعة الشمس المتألقة وفى المنظر الختامى يجب ألا توجد الا بقية قليلة من ضوء النهار بينما يظهر « جو » وأليس فى دائرة ضوء .

الفصل الأول

يرتفع الستار في ظلام تام ، ثم ترى ليدى لوكسفيلد في دائرة ضوء ، وهى سيدة وسيمة جليلة ، في أواخر عقدها السادس ، تتمتع بقدر من السماحة ، ولو أننا نراها في خير حالاتها ، وينبغى أن يكون لها صــوت ينم عن طبقتهــا الاجتماعية .

ليدى لوكسفيلد : (تلتفت منادية) فيليبا .. فيليبا . (تترقب اجابة ثم بلهفة مفاجئة)
فيليبا .

فيليبـا : (لم تظهر بعد) نعم يا أمى .. أنا آتية .

ليدى لوكسفيلد : (بصبر نافد) أين أنت ؟ عجبا .
يافيليبا ، كيف تتركيننى وحدى ، فى وقت كهذا يمكن أن يحدث فيه أى شىء لم أكن أتصور منك هذا .

(تدخل فيليبا الآن فى دائرة الضوء ، وحيث تقفان معا .. فيليبا فتـــاة فى أواخر عقدها الثالث ليست ذات مفاتن أو جاذبية خاصة ولكن فطنتها وشخصيتها أقوى فى الحقيقة مما يبدو لأول وهلة ، كل منهـــما تلبس فستان خروج عاديا) .

فيليبـا : (بصـــبر يكاد ينفد) لم أكن تاركة لك وحدك

يا أمى ٠٠ كنت خلفك تماما ٠٠ وتوقفت لأنى حسبتنى أسمع شخصا يتحرك بالقرب منا ٠

ليدى لوكسفيلد : هـــذا أدعـــى ألا تتركينى ٠٠ يجب أن نظل متلاصقين ٠

فيليبـا : (بنفس النبرة) حاضر يا أمى ٠

ليدى لوكسفيلد : هل ما زلت تسمعين أحدا ؟

فيليبـا : لا ٠٠ ليس الآن ٠

ليدى لوكسفيلد : فى أى مكان نحن ؟

فيليبـا : ليس عندى أى فكرة ٠ ولو مبهمة ٠

ليدى لوكسفيلد : لسست عندك أى فكرة ٠

فيليبـا : لا ٠٠ كل ما أعــرفه أننا لم نعد بعد فى ذلك الفندق اللعين فى بورنكى ـ شكرا لله ٠ (بعد لحظة صمت) ٠ ربما نكون قد متنا ٠

ليدى لوكسفيلد : فيليبا ، لا تكونى سخيفة ٠

فيليبـا : اذن فكرى فى الأمر يا أمى ٠٠ آخر ما أتذكره كان ذلك السخان الشنيع الذى انفجر بفرقعــة مروعة ٠

ليدى لوكسفيلد : حسبتها قنبلة ٠

فيليبـا : لا ٠٠ لقد كان السخان ٠

ليدى لوكسفيلد : سأتقدم بشكوى جدية للمديرة ٠

فيليبـا : ولكن عليك أن تعثرى عليها أولا ٠ أليس كذلك ؟

ليدى لوكسفيلد : فيليبا ٠٠ لا أسمح بأن تكلمينى بهذا الأسلوب ٠٠ الآن يجب أن نتعقل (تخطو خطوة أو اثنتين ثم تتوقف) ٠ هل من الممكن أن نكون قد قذف بنا خارج الفندق ٠

فيليبــا : لا ، هذا المكان ليس بورنكى ٠

ليدى لوكسفيلد : (بصبر نافد) فأين نحن اذن ٠

فيليبــا : لا أعرف ٠٠ لكننى متأكدة أن هذا ليس بورنكى ٠٠ ليس له رائحته ولا طعمه ٠ ٠أنا على يقين من ذلك ٠ (تتوقف وتنصت) ٠ أنصتى ٠٠ أستطيع أن أسمع شخصا مرة ثانية ٠

ليدى لوكسفيلد : (فى ذعر) فيليبا ٠٠ الآن ٠

فيليبــا : شـــ٠٠ش٠ (تهمس) نعم ، يوجد شخص ما ، هناك ٠

(يحملقان الى حيث يرى كدويرث الآن فى دائرة، ضوء رجل فى منتصف العمر ، قصير القامة ، يبدو من مظهره أنه فضولى عدوانى معتد بنفسه نوعا ، وصوته واثق ، ذو لهجة عامية متقطعة ، ويرتدى ملابس رجل أعمال ناجح فى مكتبه ، مكشوف الرأس ٠٠ الخ ٠
يتبادلون النظرات لحظة)

كدويرث : (بثقة) أوه ٠٠ مساء الخير ٠٠ أظن أن الوقت متأخر ، أليس كذلك ؟

فيليبــا : أظن ذلك ، على الرغم من أن الأمـــور مختلطة علينا نوعا ٠

كدويرث : وأنا أيضا ٠٠ يحسن أن نتعـــارف ٠٠ آه ٠٠ اسمى كدويرث ٠

فيليبــا : وأنا فيليبا لوكسفيلد ٠٠ وهذه والدتى ليدى لوكسفيلد ٠

كدويرث : أهلا وسهلا ٠

ليدى لوكسفيلد : أهلا وسهلا يامستر كدويرث ٠ ايه ٠٠٠ هل يمكن أن تخبرنى ان كنا الآن فى بورنكى ٠

كدويرث : (بدهشة) بورنكى ؟ لا أعتقد ٠ أنا لا أذهب أبدا الى بورنكى ، فأنا لا أحب هذا المكان ٠

فيليبا : وأنا كذلك ٠٠ ولكن أين نحن اذن ؟

كدويرث : عمرك أطول من عمرى ٠٠ كنت على وشك أن أسألك نفس السؤال ٠

ليدى لوكسفيلد : حقا ٠٠ ولكن ـ ان لم يكن لديك مانع ـ هل يمكن أن تقول لى كيف جئت الى هنا ؟

كدويرث : لا أعرف ٠٠ ليس مثـــلى من يعرف مثل هذه الأمور ٠٠ ولكن هذا هو حالنا ٠

فيليبا : أنت مثلنا ٠٠ أما أنا فقـــد ظننت أن السخان انفجر ٠

كدويرث : الحقيقة ٠٠ أظن أننى كنت أحلم ٠٠ أنا لا أحلم كثيرا ، فالأحلام لا معنى لها ٠ كنت أشتغل فى مكتبى حتى ساعة متأخرة ، أراجع بعض الأرقام ، وكنت قد انتهيت لتوى من العمل ٠٠ ثم ، لابد أننى نعست ٠

فيليبا : (وقد أثيرت دعابتها) يظن الآن أنه يرانا فى حلم يا أمى ٠

كدويرث : لا ، لا ٠٠ لابد أن هناك تفسيرا آخر بدون شك ٠٠ ولكن أنتما أول من أرى ٠ لنتحرك قليلا ، هيـــا ٠

(يتحـــرك الى الأمام بحـــذر ، ودائرة الضوء تتبعه) ٠

فيليبــا : هيا بنا يا أمى •

ليدى لوكسفيلد : (بغير وثوق) حظنا حسن ـ يجب أن أقول ـ ولكن أظن أن علينا أيضا أن •••

(تتقدم الى الأمام وفيليبا تسير وراءها عن قرب بينما كدويرث يقول)

كدويرث : (يحملق حوله) نحن فى مكان ما ، لم أر مثله من قبل •

يبدو أن هناك سورا ، من هذه الناحية •

(تدخلان الآن دائرة ضوئه التى تتسع قليــلا لتحتوى ثلاثتهم)

فيليبــا : (تحملق حولها) نعم ، انه سور •

كدويرث : صحيح •• وسور خير من لا شىء •• هذا رأيى •

فيليبــا : بالتأكيد •• حسن يا أمــى • نحــن الآن فى مكان ما •

ليدى لوكسفيلد : ولكن ما الفائدة ان كنــا لا نعرف ماهو هذا المكان • ألست معى يافيليبا ؟

كدويرث : هل تقولين أن لقبك هو لوكسفيلد ؟ الأسرة التى تعمل فى سوق الصفيح •

فيليبــا : (وقد غلبتها الدعابة) لا •• أبدا • لا دخل لنا فى الصفيح •

ليدى لوكسفيلد : (بترفع) لا ، كان زوجــى من رجــال وزارة المستعمرات ، وكان قبل وفاته بقليل قد استقال من منصب الحاكم العام لجزائر تاجو تاجو • انه السير فرنسيس لوكسفيلد •

كدويرث : لم أسمع عنه أبدا •• ولكنى شخصيا أعمل فى التجارة •• والآن ماذا يجب أن نعمل ؟

فيليبـا : (تشير ناحية اليسار) يحسن أن نجرب السير في هذا الاتجاه ·

كدويرث : حسن ·· هناك برقيتان أو ثلاث أحب أن أرسلها بمجرد أن نجد مكتب بريد مفتوحا ·
(تضحك فيليبا بصوت خافت) ماذا يضحكك ياسيدتي الصغيرة ؟

فيليبـا : أعتقد أنه لم يتبين لك أمـرنا ·· أراهن أنه لا توجد أية مكاتب في هذه المنطقة ·

ليدي لوكسفيلد : ولكنك لا تعرفين شيئا عن المنطقة يافيليبا ·· وأنا أتوقع أن يجد السيد كدويرث مكتب بريد أو ما أشبه ·· وعلى فكرة كان يجب أن أكتب لخالتك اديث أقول لها ألا تفكر الآن في المجيء للنزول معنا حتى نهاية الأسبوع القادم ·

فيليبـا : (وقد بدءوا يسيرون في اتجـاه اليسـار)، ربما نكون الآن في نهاية الاسبوع القادم ·

كدويرث : (وهو يسير) هذا كلام لا معنى له يا سـيدتي الصغيرة ·

فيليبـا : حسن ، ان وجودنا هنا أمر لا معنى له بالنسبة الى أصلا ·

ليدي لوكسفيلد : أنت تشعرين بتعب ياعزيزتي ، أليس كذلك ؟

فيليبـا : (بصبر نافد) لا ·· أنا لا أشعر بشيء · بل الحقيقة أنني أشعر بمتعة ·· والآن ماذا هناك ؟
(تسرع خارجة ناحية اليسار ويتبعها الآخران ، ولكنهما يترددان لحظة)

مسز بينلي : (وهي لم تظهر بعد) لا مؤاخذة ·

ليدى لوكسفيلد : (منادية) يافيليبا ، لا تسرعى هكذا ياعزيزتى •

مسز بيتلى : لا مؤاخذة •

كدو يرث : (يتوقف) يخيل الى أنى سمعت صوت انسان •

ليدى لوكسفيلد : لا ، لا أظن ذلك • (منادية) والآن يافيليبا يجب أن تكونى على حذر •

(يتجهان نحو اليسار ، تدخل مسز بيتلى الآن فى دائرة ضوء • وهى امرأة عاملة ، متوسطة العمر ، قصيرة القامة ، ممتلئة الجسم ، فقيرة الملبس تحمل حقيبة أو سلة للتسويق ، وخلف مظهر هياب حيى يميز طبقتها فانها تتمتع بجرأة وهدوء غريبين) •

(تحدث نفسها بهدوء) لا يستطيعان أن يسمعانى وان كنت أسمعهما يتكلمان الانجليزية ، وهذا شىء حسن على الأقل ، ليســـا كهؤلاء الأجانب الأربعة الذين ظلوا يرطنون فى الترام فى ذلك اليوم •

سير جورج : (لا يرى ، يأتى صوته من الممر الى اليسار)• أوه •• هل من يسمعنى ؟

مسز بيتلى : ماهذا ؟

سير جورج : (يقترب) هل من سامع ؟

مسز بيتلى : حسن ، من هذا ؟ أين أنت ؟

(يظهر سير جورج الآن فى دائرة الضوء وهو رجل ضخم ، متنعم فى حوالى الستين من عمره يرتدى بذلة من قماش صوفى خشن ، يحمل فى يده مضرب جـولف • وكأبنـــاء طبقة أصحاب الضياع ينم مظهره عن الوثوق بالنفس وعن طيبة سطحية • يتكلم ببطء وهدوء) •

سير جورج : أوه .. أنظرى هنا .. هل يمكن أن تقولى لى كم أبعد عن النادى ؟

مسز بيتلى : نادى ، أى نادى ؟

سير جورج : (بدهشة) أتسألين ؟ نادى ويست ويندلشام للجولف بالطبع .

مسز بيتلى : متأسفة .. ولكن لم أسمع به أبدا .. أنا أسكن بالقرب من طريق والثام ستو .

سير جورج : (منزعجا) والثام ستو ؟ يا الهى .. نحن لسنا فى والثام ستو ، أليس كذلك ؟

مسز بيتلى : لا .. هذا المكان لا يشـــبهه . ربما يكون هو ماقلت ويست .. ايه هوه .

سير جورج : ويست ويندلشام ؟ هذا مايجب أن يكون ، لأنى كنت ألعب فى أرض الجولف ولكنى أرى هذا المكان لا يشبهه . هل تلعبين الجولف ؟ لا ، لا أظن أنك ..

مسز بيتلى : (تغلبها الدعـــابة) أنا ... ألعب الجـولف ! (تضحك) لم يسألنى أحد هذا السؤال من قبل أبدا .. كان لابد أن آتى الى هنا لأسمع سؤالا كهذا .

سير جورج : نعم ، شيء مضحك جدا . حسن ، كنت ألعب فى أرض الجولف ، هناك فى ويست ويندلشام .. وأظن أن أحد هذين الشابين المغفلين خلفى ــ لقد نبهتهما أنهما قريبين جدا منى ، لابد أن أحدهما قد أصابنى بضربة طويلة أو ما أشبه . ثم لابد أننى وقعت بين الحشائش الطويلة التى تحف بملعب الجولف ، أو أكون قد تدحرجت

في حفرة رملية ·· فاقد الرشد ، وهكذا ·· ثم أخذت آتجول ·· هذا كل ما أذكر ··

مسز بينلي : أستطيع أن أقول هذا ماحدث ·· أنا نفسى كنت أقوم بشراء بعض الحاجيات من السوق ·

سير جورج : (متجاهلا ملاحظتها) التفتى هنا ، اذا سأل أحد عنى ، فأنا الســير جورج جدنى · سير جورج جدنى ·

مسز بينلي : (بدون سخرية) عجيبة ·

سير جورج : لا أظن أنك رأيت أحدا قريبا من هنا ·

مسز بينلي : بل رأيت ·· هناك سيدتان ورجل انحرفوا فى الطريق هذه الناحية (تشير ناحية اليسار) يمكن أن تلحق بهم ان أسرعت · لولا أنى متعبة للحقت بهم ·

سير جورج : (يبدأ فى التحرك) هذه الناحية — ايه ؟ أرجو أن يكونوا على معرفة بالمكان الذى توجد فيه ·· ربما يكونون من سكان هذه المنطقة لابد ·· ايه ؟ يتحرك بسرعة خارجا من اليســار وتســمعه مناديا :

« أوه ·· هل من يسمعنى ، هناك أحد ؟ » وتدير مسز بينلي رأسها لتشاهده وهو يخرج وتنصت اليه · ثم تواجه النظارة ·

مسز بينلي : (وقد غلبتها الدعــابة) يقول لى : « حضرتك تلعبين الجولف » ويقول : « لا ، لا أظن » · وأقول له : « أنا ألعب جولف ؟ حسن · ما سألنى أحد هذا السؤال من قبل » ·
وأقول ··

(تتوقف لأن مسز ستريتون يمكن سماع صوتها الآن ، وان كانت لا ترى) .

مسز ستريتون : (تنادى بلهفة) مالكولم .. مالكولم .. مالكولم . وكل نداء من هذه يقربها الى أن تظهر أخيرا فى دائرة ضوء يقع بصرها الآن على مسز بيتلى .. انها امرأة فى عقدها الرابع من سكان الضواحى أنيقة الملبس على قدر من الجاذبية ، وان كانت قلقة ومكبوتة .

مسز بيتلى : هل تنادين السير جورج جدنى .

مسز ستريتون : لا .. أنا أنادى زوجى .. أنا مسز ستريتون .

مسز بيتلى : (بأدب) يسرنى أن أراك .. بالتأكيد .. أنا مسز بيتلى .. كان هنا سيد قصير حاد الطبع متقدم فى السن ، ذهب هناك مع سيدتين من هذه الناحيـــة .. هل يمكن أن يكون هو زوجك يا مسز ستريتون ؟

مسز ستريتون : لا .. لا تنطبق هذه الأوصاف عليه بأية حال .

مسز بيتلى : هل كان زوجك معك ؟

مسز ستريتون : (بنبرة أسى) نعم . كنا معا الى مايقرب من عشر دقائق مضت . اننا دائما معا ، وكنا دائما كذلك .

مسز بيتلى : (بتفلسف) حسـن . هـذا ما يحبه البعض ، ويكرهه آخرون .

مسز ستريتون : ثم قال « لنسر فى هذا الطريق » . وقلت : « لا يامالكولم ، لنجرب السـير فى الطريق الآخر » .
ولكنى لا أعتقد أنه سمعنى .. وأنا الآن لا أدرى ماذا حدث له .

مسز بيتلى : حسن ·· أتوقع أن يعود ·· لقد سمعت ثلاثتهم يقولون ان هناك جدارا أو ما أشبه هناك ، أمامنا ، وهذا كفيل بايقافه ـ لو كنت مكانك لكنت أجلس وأكف عن الانشغال · لحظة تكف الزوجة عن الانشغال يعود الزوج ·

مسز ستريتون : (بشىء من الحدة) نعم ، ولكنه لم يكن يحاول أن يبتعد عنى ·· لقد وقع حادث ·· كل مافى الأمر أنه لم يسمعنى ·

مسز بيتلى : ربما ·· ولكنه سيعـــود ·· اســـمحى لى أن أسألك ·

يا مسز ستريتون ـ هل تسكنين بالقرب من هنا ·

مسز ستريتون : لا ·· نحن نسكن فى ليمنجتون ·· ان المستر ستريتون يشتغل صرافا فى بنك هناك ·

مسز بيتلى : عجيبة ·

مسز ستريتون : ولكننا كنا فى طريقنا للنزول عند عمى الذى يملك مزرعـــة كبيرة فى تيوكســبرى · كنا فى القطار ، فاهمة ؟

مسز بيتلى : (بعد لحظة) ثم ؟

مسز ستريتون : (بتردد) حســن ·· لا أدرى بالدقة ما حـدث حينئذ ·

مسز بيتلى : هذا حالى أيضا ، كنت فى نفس الوقت أشترى بعض الحاجيات من السوق ·

مسز ستريتون : كان القطـــار يســـير فى نفق ، ثم أتذكـر أن مالكولم ، زوجى قال :

« هل أنت بخير يادوروثى ؟ » وقلت له :
« نعم ، أنا بخير ياعزيزى ، ولكن ماذا حدث ؟
وقال هو :
« لست أدرى ، ولكن ياترى هل نحن ميتان
قلت :
« لا تكن سخيفا ياعزيزى .. بالطبع نحن لسنا ميتين » .

مسز بيتلى : هذا صحيح .. لو كنا ميتين لكان احساسنا مختلفا .

مسز ستريتون : هذا بالضبط ماقلته .

مسز بيتلى : أما ألا نحس بشيء على الاطـــلاق أو أن يكـون احساسنا مختلفا ، ولكنى أحس الآن كما كنت أحس دائمـــا .. توجعنى أقدامى والروماتيزم يؤلم ساقى كما هو حالى دائما .. وعلاوة على ذلك فان سلة المشتروات لاتزال معى ولو كنت ميتة لما ظلت السلة معى .. هذا فرض سخيف . قلت اننى كنت أشترى بعض الحاجيات فى ذلك الوقت ..

مسز ستريتون : (مقاطعة) سأذهب عائدة للبحث عنه .

مسز بيتلى : أما أنا ، فلو كنت مكانك لما ذهبت .

مسز ستريتون : ولكن ترى أين يمكن أن يكون الآن ؟ (تستدير وتبدأ فى السير وتنادى) مالكولم .. مالكولم .. (تخفت دائرة الضوء من حولها تدريجيا) .

مسز بيتلى : (تحدث نفســـها بصوت هــادىء) من الصنف الحامى .. ذنبها على جنبها .

تسمع الآن أصوات تأتى من ناحية اليسار ·
انها أصوات أليس فوستر ومالكولم ستريتون ،
اللذين يظهران بعد لحظة فى دائرة ضوء ·
أليس ، فى حوالى الثلاثين ، ملابسها رخيصة ،
تبدو لأول وهلة حسناء شديدة الجسارة ، ولكن
يمكن الارتيـــاح اليهـــا أكثر بعد التعــارف ·
ومالكولم ستريتون ، فى حوالى الأربعين ، رجل
عادى أنيق الملبس ، وهو بين الرجال نظير زوجته
بين النساء · يجب مراعاة أن الجميع لا يلبسون
قبعات على رءوسهم ، باستثناء مسز بيتلى ·

مالكولم : (وهو يتقدم عبر الممر) وماذا حدث عندئذ ؟

أليس : (وهى تسير الى الأمام) توجهت من فورى الى
المديرة وقلت لها « حسن ياصاحبة السمو ،
لا يمكن أن تحمليني على العمل بأسرع مما أريد
·· مفهوم ؟ لا يهمنى العمل ، ولكنى أحب أن
آكل أثناء عملى · اليك الزى الرسمى للمحل
كما هو ، واليك لائحتك العجيبة التى فيها كل
القواعد والتعليمات ·
وأنت تعرفين مايمكن أن تعملى بها ، وكل ما أريد
هو أن تعطينى بطاقتى ·
شكرا ·
وأعطتنى البطاقة فعلا ·

مالكولم : حسن ، ولكنى لا أفهم كيف ترتب على هذا مجيئك
الى هنا ·

أليس : انتظر لحظة ، القصة لم تنته بعد ·· لقد نزلت
الى البار ، ولكى أثبت اســـتقلالى تناولت ثلاث
كئوس من الجن والليمون على معدة خاوية ··

وخرجت وأنا مازلت أردد فى ذهنى رأيى فيها
وفى المطعم الذى تديره ·· ثم ·· بنجو ·

مالكولم : وماذا يعنى هذا البنجو ؟

أليس : بنجو معناها بووووم ـ دى ··· ى م ، والظلام الشامل ·· لست أدرى ان كنت قد اصطدمت بشيء أو أن شيئا صدمنى ·· ولكن حدث اظلام شامل ، ثم اذا بى أجدنى أتجول هنا وأسألك عن الطريق ·

مسز بيتلى : أنا كنت أشترى بعض الحاجيات من السوق فى ذلك الوقت ·

أليس : هاللو ·· لم ألحظ وجودك ·

مسز بيتلى : لا مؤاخذة ·· ولكن هل هذا السيد الذى معك هو المستر ستريتون ؟

مالكولم : نعم ، أنا المستر ستريتون ·

مسز بيتلى : ان زوجتك تبحث عنك ·

مالكولم : نعم ، بالطبع ·· لقد كنت أنا أبحث عنها ·

أليس : (بخبث) منذ متى ؟

مالكولم : لا ، فى الحقيقة لقد كنت أبحث عنها ·

مسز بيتلى : (الى مسز بيتلى) أين هى ؟
(تشير ناحية اليمين) ـ فى مكان ما ـ هناك ·

مالكولم : (ينادى ولكن ـ بصوت غير مرتفع) أو ···
أيه ـ دوروثى ·

أليس : نادى بجد (تصيح) دوروثى ·

مسز ستريتون : (عائدة) مالكولم ·· (وهى أقرب)
مالكولم ·

مالكولم : (ينادى) نعم يا عزيزتى · أنا هنا ·

أليس : (تصيح) انه هنا ·

مسز ستريتون : (تظهر الآن فى دائرة الضوء) ـ أوه ··· أأنت هنا يامالكولم ؟ لقد بحثت عنك فى كل مكان ·

مالكولم : لقد كنت أنا أيضا أبحث عنك ياعزيزتى ·

مسز ستريتون : ولكن يبدو أنك لم تكن جادا فى البحث ·

أليس : (بمرح) أوه ·· بل انه كان يبحث بجد ·

مسز ستريتون : (تواصل متجاهلة كلمة أليس) هيا ياعزيزى ، لا يجب أن نضيع وقتا أكثر من هذا · يجب أن نتبين أين نحن بالدقة ـ الا اذا كانت صديقتك قد أنبأتك بهذا ·

أليس : (بمرح) لو كنت تعنينى فاننى لم أنبئه لأنى لا أعرف ·· ولكنه سألنى عن المكان ، بعد أن سألنى ان كنت قد رأيتك ·

مسز ستريتون : (ببرود) حقا ·· (بنفاد صبر) أو ·· هيا بنا يامالكولم ·

مالكولم : (بعجلة) نعم ، طبعا · (الى أليس) بعد اذنك · يسير الى الأمام نحو زوجته · تأخذه وتتجه به ناحية اليسار ، ثم الى الخارج · نسمعهما وهما يسيران ··

مسز ستريتون : (غاضبة) ··· أبحث عنك فى كل مكان ··· وأنا فى غاية القلق ·· واذا بك مع هذه المرأة الفظيعة ··· من هى ؟ وأين قابلتها ؟ ··· وأليس الآن تأخذ راحتها تخرج علبة سجائرها ·

أليس : (بمرح) حسن ·· لقد تبينا من هو الرجل فيهما الآن ، أليس كذلك ؟

مسز بينلى : كنت أعرف قبل أن أراه ٠

أليس : وأنا استنتجت ذلك قبل أن أقابلها ٠٠ سيجارة ؟

مسز بينلى : (وقد سرها هذا الاكرام)
لا ، أشكرك ياعزيزتى ٠٠ لم أتعود عليها أبدا ٠٠ أحب شىء الى هو جلسة مريحة ، أنت تعرفين كم يشعر الانســـان بالتعب عنـدما يكون فى السوق ، وكنت لم أجلس قبلها طوال يومى ٠ بعد اذنك ، سأبحث عن مكان أكثر راحة هناك ٠
تتجه نحو مؤخرة المسرح لتجلس مستندة ظهرها الى الجدار ، ويخفت الضوء عليهـــا ٠٠ فى هذه الأثناء تشعل أليس ســـيجارة وتنفث الدخان بارتياح ٠

أليس : أنا أشعر بتحسن الآن ، لا أعـــرف أين أنا ولا ما الذى سيحدث ، ولكنى أشعر بتحسن ٠٠ وعلى أية حال فلم أكن أعرف ما الذى سيحدث قبل هذا ٠
فما الفرق ؟
هل مازلت هناك ٠

مسز بينلى : (وهى تجلس الآن فى الظلمة) نعم ، أنا هنا ٠٠ آخذ راحتى أيضـــا ياعزيزتى ٠٠ لا تتوقفى عن الكلام ٠٠ أحب أن أستمع اليك ٠

أليس : هذا جميل ، لأنى أحب أن أتكلم ٠ ليس دائما كما تعلمين ، ولكن عندما يكون مزاجى معتدلا ٠ هل اشتغلت ، يوما خادما فى مطعم ؟

مسز بينلى : لا ٠٠ ولكن أصغر بنات ابن عمى تعمل فى مطعم منظرها لطيف فى زيها الرسمى ٠٠ فرجنى ابن عمى على صورتها الفوتوغرافية ٠

أليس : يالها من حياة ·· أؤكد لك ·· أنت تشكين من حال قدميك ·

أنا كنت أحس أحيانا أنها وارمة مثل حجم كرة القدم ·· وهى حياة وضيعة أيضا · يا آلهى ، انها وضيعة فعلا ·· لا يمكن أن تتصـــورى ·· معظم الوقت تحاول الادارة أن تسرق الزبائن ، ونصف الوقت يحاول الزبائن أن يسرقوا الادارة ·· انها جبلاية قرود بمعنى الكلمة ·

ان الرجال ليسوا سيئين للغاية ، الا أن نصفهم يحملقون بعيونهم التى كعيون الخنازير يحاولون أن يتخيلوا ما تحت ملابسك ، والبعض يمد يده ويقرصك طبعا ·

مسز بينلى : هذا صحيح ·· لقد قرصنى أحدهم مرة ·· كان ذلك فى شارع كلابتون ، عند أحد محـــلات البقالة ··

أليس : أما النساء ــ لسن جميعا كما تعلمين ــ كان بين زبائننا عدد كبير من النساء مكدودات ضامرات يتسللن كالفيران فى هدوء الى داخل المطعم ثم الى خارجه ، ولا يتوقفن عن شـــكرك لمجرد الخدمة العادية ·· أنا أراهن أنك من هؤلاء · ولكن نصف الأخريات يتصورن أنهن اشترينك مع فنجان الشاى وحفنة الفاصوليا وقطعة الخبز المقدد ·· وهناك نوع منهن ، ذو عينين جاحظتين وأنف كمنقار الببغاء ــ أنت تعرفين ماذا أعنى ــ يا الهى تمنيت لو قتلتهن · ماذا جرى للناس ؟

مسز بينلى : انهم جميعا يتمزقون فى داخلهم يا عزيزتى ··

لانهم لا يحصلون على نصيبهم من السعادة ..
هذا كل ما هناك .

أليس : ومن ثم يريدون أن ينتزعوه من غيرهم .

مسز بينلى : (ببرود) هذا صحيح .

أليس : لا أرى أى شىء صحيح فى هذا .. والآن .
أين نوجد ؟

مسز بينلى : لم أستطع أن أتبين ذلك بعد .
لقد كنت أقوم بشراء بعض الحاجيات من
السوق ...

أليس : (مقاطعة) تصورى .
كان يجب أن أتحمل ثلاث كئوس من الجن
والليمون سواء كانت معدتى خاوية أو غير
خاوية ، بل وأن أصبها فى جوفى بسرعة ..
ولكن ، طبعا ، اضطربت وان كنت قد تظاهرت
بغير ذلك ، أنت تعرفين كيف يكون الحال ، كنت
مضطربة تماما .. ومع ذلك فماذا تعنى ثلاث
كئوس من الجن والليمون .

مسز بينلى : انها أجر يوم كامل من العمل المجهد ياعزيزتى .

أليس : لا .. أنا أقصد ماذا تعنى بالنسبة لشخص
اشتغل فى البارات كما اشتغلت .
ثلاث سنوات فى البارات .. ستة شهور فى
لندن ، هناك فى همر سميث ، ثم ثمانية عشر
شهرا فى نيوكاسل حيث ينادونك (هينى) .
ثم ستة شهور فى برمنجهام .. أنا لا أحب
برمنجهام .. يمكن لاى شخص أن يتحمل
برمنجهام عنى .. ثم ـ هاللو ، ما هذا ؟

تتوقف لأن جو دنمور يدخـــل ويرى فى دائرة الضوء أنه رجل فى حوالى الخامسة والثلاثين ، مرح الطبع قـــوى البنية نوعا ما ، مهمل الثيـــاب ، يتظاهر بالخشونة ، ممايوحى بتأثره بالامريكيين. يتوقف وينظر باعجاب الى آليس ..

جــو : (بأسلوب سهل ينم عن الوثوق) أهلا ياجميل .

أليس : (تلحظ وجوده ولكنها توجه الحديث الى مسز بيتلى) .
كان يجب أن أعرف أنه لابد من أن يطلع علينا بطل فاتح أو حيوان معجب بنفســـه .. كنت أتصور أننى ســأرتاح منهم ولكن ، يا للأمل الضائع .

جــو : (يبتسم ابتسامة عريضة) هل تكلم نفســك يا جميل ؟

أليس : لاتقل يا جميل .

جــو : لماذا ؟ ألست كذلك ؟

أليس : لا .. وان كنت قد رأيت ماهو أسوأ .

جــو : وأنا أيضا .. رأيت الكثير .

أليس : (بحدة) ولكنى لا أحب نبرة الصوت التى تتكلم بها ، لذلك يحسن أن تريح صوتك قليلا .. وان كنت تريد أن تعرف فاعلم أننى كنت أتحدث الى صديقتى التى تجلس هناك فى الظلمة .

جــو : ولماذا تجلس هناك ؟

أليس : لأنهـا تريد أن تجلس وتنعم بشىء من الراحـة والهدوء .. كذلك كنت تفعل لو كنت امرأة .

جــو : لو كنت امرأة لكنت ضعت منذ مدة طويلة .

أليس : ان النساء لا تضيع ـ ولو ضاعت لأمكن لكل شيء أن يضيع ·

جـو : هذا ممكن بالنسبة لى ·

مسز بيتلى : (بهدوء) لعلك ضعت فعلا ·

جـو : (يستدير ليحتويهـا بنظرته) صدقينى هذا بعينه ما كنت أفكر فيه · نعم ، توا والآن ، خبرنى · أين نحن ؟

مسز بيتلى : لازم فى طريق وولثام ستو ·

أليس : (غير مصدقة) خذى راحتك فى الكلام ·

مسز بيتلى : أقول لازم ولا أقول اننا موجودون فيه فعلا ·

جو : ها أنت تتكلمين كلاما معقولا ، يا أمى ·
(يدخن ويأخذ راحته) هل تعلمين ؟ لقد كنت أقوم بتشحيم ماكينة سفينة وهى تعبر المحيط الأطلنطى الجنوبى · كانت الماكينة قديمة ، على الأقل فى مثل سنى · لا ، فى الحقيقة كانت أقدم نعم ، يمكن القول أنها أقدم ·

أليس : (بسخرية) هل أنت متأكد ؟ أحس أن هذه النقطة يجب أن تحسم أولا ·

جـو : مهلا يا جميل ؟

أليس : (غاضبة) اوه ـ كف عن هذا ·

جـو : (بجدية) هل أنت سريعة الغضب ؟

أليس : لا ·· لست هكذا عادة ·

جـو : حسن اذن· هونى عليك، ليس القصد اهنانتك·

أليس : الآن أنصت الى ·· لقد كنت جرسونة فى مطعم، وساقية فى بار ·· لقد ظللت عشر سنوات أعمل فى أماكن حيث يأتى أشـخاص من أمثـالك

وينادوننى بكلمات مثل كلمة جميل التى ترددها ، وكان علينا دائما أن نتظاهر بأنكم دائما أناس فى منتهى الظرف ٠

جو : ان الزبون دائما على صواب ، ايه ؟

أليس : نعم ، وبامكانى أن أحدثك عن مثل هذا كثيرا ٠ ولكن المشكلة هى أننى أريد شيئا من الراحة من هذا « الجميل » وما أشبه ، الآن وفورا ، مفهوم ٠

جو : بالتأكيد ٠٠ ما اسمك ؟

أليس : أليس فوستر ٠٠ وما اسمك أنت ؟

جو : جو دنمور ٠٠ الآنسة فوستر أو السيدة فوستر ؟

أليس : لا ٠٠ أنا لست السيدة فوستر ٠٠ وماذا تشتغل ؟

جو : قلت لك ٠٠ لقد كنت فى عرض البحر فى غرفة الآلات فى أسفل المركب ولكنى اشتغلت بجميع المهن باستثناء جمع الأموال ٠ كنت فى استراليا أسوق جرارا ، وفى أمريكا الجنوبية رئيس فرقة عمل فى السكة الحديد ٠

أليس : ألم تجرب العمل فى انجلترا ؟

جو : أحيانا ، فترات قصيرة متباعدة ٠٠ ولكنى كنت أدخر انجلترا الى وقت أكون فيه مقتدرا ٠ انها بلد الرجل الغنى ٠٠ لقد اشتغلت قليلا بأعمال الشحن والتفريغ وعملت على أحد المراكب الساحلية ٠

أليس : حسن يامستر دنمور مفهوم ٠٠ لقد جربت أعمالا عديدة ٠٠ والآن أنت بسبيل تجربة جديدة ٠

جـو : نعم وان كنت لا أعلم شيئا عن التجربة الجديدة ·· ان آخر ما أتذكره هو أننى كنت تحت ، فى غرف الماكينات ·· وأنت ؟

أليس : كنت قد تركت عملى ·· كان شيئا فظيعا على أية حال ·· تناولت ثلاث كئوس سريعة ، وكنت قلقة على نفسى ·· اندفعت الى الطريق ، وكان الظلام شاملا ، ثم ـ بنجو ·· وها أنا ذا ·

جـو : كنت واثقا أننى استيقظت فى مكان ما ببطن السفينة ورأسى يغلى كالمرجل القـديم ولكن ان صح ذلك فلست أفهم من أين طلعت على يا مس فوستر ·

أليس : ولا أنا أيضا · هذه الـ « مس فوستر » بدأت تضايقنى ·

جـو : لقد فهمت أنك تريدين شيئا من الأدب ·

أليس : هذا صحيح ، لكن لا داعى للمبالغة (تشير الآن نحو مؤخرة المسرح · يتزايد الضوء بسرعة) ماذا يحدث هناك ؟

جـو : النور يتزايد ·· هذا كل ما هناك ·

أليس : (تتحرك الى الأمام) أى نوع من الأماكن هذا ؟

جـو : (يتحرك أيضا) انه يذكرنى بمكان رأيته فى بيرو فى يوم من الأيام · بينما يتحركان يطلع ضوء الفجر ، يريان مســـز بيتلى وهى تنـام بارتياح والسلة الى جانبها ·

أليس : (تشير اليها هامسة) انها نائمة ·

جـو : يا أمى الطيبة العجوز ·· اتركيها نائمة ·

يتحركان بهدوء مبتعدين عنها ويصعدان الدرج

ليلقيا نظرة الى ما وراء الجدار ٠٠ النور لا يزال ضعيفا ومضببا ٠

أليس : (تتكلم الآن ، ولا تهمس) هل يمكن أن يكون نوعا من الحصون ؟

جو : ممكن ، كما أنها يمكن أن تكون مدينة ٠
ان كثيرا من هذه المدن القديمة لها أسوار حولها، رأيتها فى أماكن عديدة ٠

أليس : وأنا رأيتها فى السينما ٠

جو : (ينظر الى أسفل) لا أستطيع أن أرى شيئا حتى الآن ٠ المكان منخفض جدا ، ولا طريق اليه من هنا ٠

أليس : (بعد لحظة صمت) اسمع ياجو ـ يمكن أن أناديك جو ، أليس كذلك ؟

جو : بالتأكيد يا أليس ٠

أليس : (بهدوء ورقة) ماذا لو كان هناك تحت شىء رائع ؟

جو : ماذا تقصدين بقولك رائع ؟

أليس : (ببطء وتردد) لست أدرى بالدقة ٠٠ وان كان يمكن أن أعرف اذا رأيت شيئا مختلفا ، لايشبه لندن أو نيوكاسل أو برمنجهام فى شىء ٠٠٠

جو : (متجهما) لا ، ولا ليفربول وجلاسجو وبورسعيد وعدن وكولومبو وبومباى وسنغافورة وسيدنى ونيويورك ولو انجيلوس وشيكاغو ٠

أليس : (ببطء) منذ طفولتى وأنا أتمنى أن أصادف فجأة شيئا رائعا ، مختلفا كل الاختلاف ٠٠ أن أنظر من فوق حائط لأراه فجأة أو أن أفتح بابا، وأخطو اليه ٠٠ لا تضحك ؟

جـو : (بجد) أنا لا أضحك ٠

أليس : أنت تبتسم ٠

جـو : الأمر يختلف يا أليس ، الابتسامة تعنى الود والصداقة ٠

أليس : نعم ، الأمر يختلف ٠ تماما كما أن هذا المكان سيكون مختلفا ٠

جـو : الابتسام غير الضحك علامة الصداقة ٠٠ أليس كذلك ؟

أليس : نعم ، جو من الصداقة ٠

جـو : كما قال والت ويتمان العجوز ٠ لقد تعودت أن أحمل أحد كتبه الصغيرة معى فى تجوالى ، وكنت ألقى فقرات منها بحماس على أرصفة الموانى ، هل تعرفين ماذا يقول : « رأيت فى حلم ٠٠ إننى رأيت مدينة ٠٠ » وكيف كانت ؟ — « مدينة منيعة تصمد فى وجه هجمات كل العالم٠ حلمت بالمدينة الجديدة ، مدينة الأصدقاء ٠٠ » ٠

أليس : نعم ، هذا صحيح ياجو ٠

جـو : كلام جميل ٠ ولكنى مسرور اذ يقول ان ذلك لم يكن الا حلما ٠ ياله من أمل ٠

أليس : حسن ٠ لعلى بلهاء ، ولكن هذا ما كنت دائما أتطلع اليه ، شىء رائع مختلف اختلافا تاما ٠ وهذا ما كنت — بطريقة ما — أتوقعه دائما ٠ وأعتقد أن هذا هو السبب الذى من أجله لم أستقر أبدا فى مكان ما ، هذا ما حدث ٠

جـو : بل اننى أيضا من ذلك النوع من الناس الذى يعرف ذلك تماما ، يا أليس ٠

أليس : كنت أتصور أننى لو تنقلت وجربت عملا آخر، في مكان آخر ، فربما أجد ما كنت أتوقعه ٠

جـو : ولم يحدث أن وجدته أبدا ٠

أليس : نعم ، لم يحدث أن وجدته أبدا يا جو ٠
(ينزلان ويتزايد النور شيئا فشيئا) ٠

جـو : هل كنت تعتبرين نفسك عبيطة ٠

أليس : نعم ٠٠ ولكن اياك أن تسمعنى هذه الكلمة ٠

جـو : أوكى ٠٠ أنا كنت أعتبر نفسى كذلك منذ مدة ـ أوه ـ خمسة عشر عاما ، لا أكثر ٠

أليس : لا تبالغ ، ولكنك لاتبدو كبير السن الى هذا الحد ٠

جـو : أنا فى الخامسة والثلاثين تقريبا ٠

أليس : حسـن ٠ وماذا تكون خمسة وثلاثون عاما ؟

جـو : ولا شىء ـ لا يزال أمامى الكثير ٠

أليس : كم عمرى ؟ فى تقديرك ؟

جـو : (بسرعة) اثنان وعشرون ٠

أليس : لا تمزح أنا فى الثامنة والعشرين ٠

جـو : لا أصدق ٠

أليس : (بثقة) وشكلى يدل على سنى ٠
مهلا ٠٠ خذ بالك ، أنا متعبـة قليلا ، ووجهى المسكين ينم عن ذلك ٠ انها هموم الحياة ٠
(يتبادلان النظرات لحظة ، ثم يبتسم جو)

جـو : أنت على ما يرام يا أليس ٠

أليس : أشكرك يا جو ٠ (يحاول تغيير موضوع الحديث

فتشير الى الباب على اليمين) ٠
والآن ما حكاية هذا الباب ؟

جـو : لنر (يديران نظراتهما فى كل شيء جهة اليمين)
هناك شيء يشبه برجا للمراقبة ٠
توجد مثل هذه الأبراج فى المدن القديمة ذات الأسوار ٠ رأيت احداها ذات يوم ٠

أليس : ربما ، ولكن ، هل تعطيك هذه انطباعا بأنها قديمة ؟

جـو : لا ٠

أليس : ولا أنا أيضا ٠٠ بل انها تبدو كما لو كانوا قد انتهوا من بنائها توا ٠
(انهما الآن ينظران الى الباب بفضول ٠ لا يزال النور يتزايد ، وان لم يكن ضوء النهار قد اكتمل بعد) ٠

جـو : لن يحطم أحد هذا الباب بدافع العجلة ٠

أليس : (التى كانت تتفحص الباب) من أى شيء مصنوع؟

جـو : لا أعرف ٠٠ يظهر أنه نوع من البلاستيك ٠٠ تقليعة جديدة ٠

أليس : لا شيء يفتح به ٠٠ لا مقبض ولا شيء ٠

جـو : لا ، انه ليس من مثل هذا النوع ٠
مثل هذا الباب اما أن يكون محكم الاغلاق ، كما هو الآن ، أو أنه يكون مفتوحا على مصراعيه ٠

أليس : يجب ان أعترف أن الرجال يثيرون عجبى ٠ وأنت

تتحدث فجأة عن هذا الباب بكل فخر واعتزاز كما لو كنت قد اشتركت فى صنعه · لقد خبرت هذا من قبل فى الرجال ·

جـو : (ينظر اليها بحدة) والآن ماذا تعرفين عن الرجال ؟

أليس : (تبادله النظرة) أعرف الكثير ·

جـو : يؤسفنى أن أسمع هذا ·

أليس : (بثبات) لقد تركت المنزل عندما كنت فى السابعة عشرة ، وفى مثل هذه السن لم أكن مهيأة لمواجهة الحياة · وعملت فى جوقة فرقة مسرحية متجـولة عامين كاملين ولكنى لم أنجح فى عملى · ومنـذ ذلك الحين وأنا أعيش وحـدى أضرب فى الأرض هنا وهناك · أكدح ، ولكن أحاول أن أمتع نفسى وهكذا يمكنك أن ترسم بقية الصورة لنفسك ، فيما يتعلق بالرجال وبأى شىء آخر ·

جـو : مفهوم ·· ولكن لماذا تحدثينى عن كل هذا ؟

أليس : لست أدرى · ولكنى أحسست فجـأة أنه ينبغى على أنأقول لك ·

جـو : حسن ·· لا أريد أن أعرف ·

أليس : أوه ــ مفهوم ·

جـو : لا أعتقد أنك تفهمين ، ولكن لندع الأمر يمر · (وفجأة يقرع الباب بعنف فيوقظ مسز بيتلى فى شىء من الفزع)

مسز بيتلى : يا الهى · لقد جعلتنى أقفز ·

جـو : آسف يا أمى ·

مسز بيتلى : ماذا تعمل ؟

جـو : أنبههم الى وجودنا هنا ·
ينتظر أن يفتح الباب أحد ·

مسز بيتلى : (بهدوء) ان هذا الباب لن يفتح الا حين يريد ، وليس قبل ذلك ·

جـو : ولكن كيف عرفت ذلك يا أمى ·

مسز بيتلى : مجرد احساس · لا أحد يقيم لى وزنا ، ولــكن عندى احساس بالأشياء ·

أليس : كذلك أنا ·

جـو : يبدو أننى وقعت على امرأتين تشتغلان بالسحر ·

أليس : بل وقعت على امرأتين فحسب ·

مسز بيتلى : أوه لا يا عزيزتى ، وقع على أكثر من امرأتين · هناك هذا السيد وزوجتــه ، أنت تعرفين المرأة الغيورة · ثم هناك لاعب الجولف ـ السير جورج جدنى ، وهناك سيدتان ـ الأم والابنه ـ ومعهما سيد صغير الجسم حاد الطبع ·

جـو : اذن فنحن شلة كبيرة ، ألسنا كذلك ؟

مسز بيتلى : (تنظر جهة اليسار بهدوء) ها هو الرجل الصغير الجسم الحاد الطبع يقبل الآن ·
(ينظران ناحية اليسار ، يدخل كدويرث يبدو عليه شىء من الهياج والنكد) ·

كدو يرث : هل تعرفون أين يمكننى أن أجد مكتب بريد ؟

(تنظر اليه أليس ثم تنفجر بضحكة مجلجلة ، ثم تضحك مسز بينتلى حين ترى أليس تضحك) .
(ويبتسم جو . ويحملق كدويرث فيهم مشدوها)
أين النكتة ؟ هيا قولوا لى

لا يمكن أن يزعم أحد أننى لا أستطيع أن أستمتع بنكتة .

أليس : (محاولة استعادة هدوئها) آسفة يامستر أدر .

كدويرث : اسمى كدويرث .

أليس : حسن . آسفة يامستر كدويرث ، ولكن أقول لك باخلاص ، لست أدرى لماذا ضحكت .. ولكن فجأة أحسست أن الضحك يغلبنى ـ حين رأيتك واقفا هناك وأنت مكفهر منكد ، تريد مكتب بريد .

كدويرث : أنا لا أرى شيئا يثير الضحك فى هذا .

جو : حسن . لماذا تريد مكتب بريد ؟

كدويرث : لأنى أريد أن أرسل بعض البرقيات .

جو : عاجلة ؟

كدويرث : عاجلة جدا .. أعمال كما تعرف .

جو : أوه أعمال .. أعمال مالية .

كدويرث : انها كذلك .

جو : ولكن هل أنت بحاجة ملحة الى شىء من النقود .

كدويرث : لا عندى الكثير .. ولكن ليست هذه هى المشكلة .

جو : حسن ، ما هى المشكلة اذن ؟

كدويرث : هل أنت أحد هواة المناقشات ؟

لن تستطيع أن تفهمنى • المشكلة هى أننى مرتبط بعدد من العمليات المالية ، اما أن أنجح فيها أو أن أفشل ، ولو فشلت فانى أبدو مغفلا ، ويبدأ الناس يعتقدون أننى قد فقدت موهبتى وقدراتى، ولا أريد أن يحدث هذا • ومن أجل هذا أريد أن أرسل البرقيات •

مسز بيتلى : (حالمة) لقد قلت انه سيد صغير الجسم حاد الطبع •

كدويرث : أنا هكذا •• شكرا لك • والآن ما حكاية هذا الباب ؟ لماذا نقف هنا جميعا نتجادل فى لا شىء بينما يوجد هنا باب •
(يتجه ناحية الباب ويتفحصه ثم يدق عليه) •

جـو : لقد حاولت ذلك ولكن بصوت أعلى من هذا • ولكن لا بأس ، استمر •
(يدق كدويرث الباب ثانية ، وبشدة ، ثم يتراجع الى الوراء ويلقى نظرة على البرج بأسره) •

كدويرث : هناك برج آخر فى الناحية الأخرى •
(يشير ناحية اليسار) كنت هناك مع امرأة بلهاء وابنتها •
ان المرأة محدثة متعاظمة ، ولكنها الآن سعيدة لأنها وجدت رجلا يحمل لقب سير جورج أو شيئا من هذا القبيل (منفعلا) •
ولكن من نحن على أية حال ؟ وماذا نفعل هنا ؟

مسز بيتلى : حسن •• أنا أريح جسمى قليلا •

كدويرث : وماذا تعملين فى غير وقت الراحة ؟

مسز بيتلى : أحمل عبء بيت ملىء بالناس ، وأعمل ثلاثة أيام كل أسبوع فى تنظيف المنازل .

أليس : (الى كدويرث) ألست حاد الطبع فضوليا ؟

كدويرث : نعم .. وأنا أراهن على أنك لم تمكثى فى عمل واحد أكثر من سنة . أليس كذلك ؟

أليس : اهتم بأمورك وحدها .

كدويرث : (يضحك ضحكة مكتومة) حسن .. ولـــكن شغلتى هى الاهتمام بأمور كثيرة .

جـو : (الذى كان يتفحصـــه) أما أنا فأرى أنك ممن بدءوا بأصغر الأعمال موظف كتابى أو ما أشبه ـ ثم بالكد والمثابرة على تصيد جميع الحيل أمكنك أن تشق طريقك الى طبقة الرأســماليين ورجال الأعمال .

كدويرث : (الذى يعتبر هذا اطراء) وأنت أيضا لم تبعد عن الحقيقة كثيرا ـ وأنت ، ماذا تشتغل ؟ ميكانيكى أو ما أشبه ـ ايه ؟

جـو : ميكانيكى أو ما أشبه .

كدويرث : سبع صناعات ـ ايه ؟

جـو : تمام .

كدويرث : تعمل هنا فى يومك وهناك فى غدك ـ ايه ؟

جـو : أصبت فى كل مرة .

كدويرث : طيب والى أين أوصلك هذا ؟

جـو : لقد أوصلنى هذا الى هنا ‥ والى أين أوصلتك حياتك أنت ؟

كدويرث : لو اخبرتك كم كنت أساوى لدهشت ٠

جـو : دهشت ؟ ان هذا لا يثير مجرد اهتمامى ٠

أليس : (بلهجة تأنيب) لا تكن فظا ياجو ٠ لقد تبدلت كما لو كنت لم تعد جو (الى مسز بيتلى) أليس كذلك ؟

مسز بيتلى : معك حق ٠

جـو : والآن ، ما هذا ؟ هل تكتلت النساء ضدى ؟ هل أنت خبير بالنساء يامستر ٠ ماذا ــ كدويرث؟

كدويرث : لا ــ أنا أتجنبهن ٠

أليس : هذا ما كنت على استعداد للمراهنة عليه ٠ تتجنبهن لأنهن يصرفن انتباهك عن أعمالك المالية ‥ أليس كذلك ؟

كدويرث : (ببرود) هذا صحيح ‥ وهن دائمات التدخل فى شئون الغير ومصادر للارتباك ٠

أليس : (بحنق) ماذا تعنى بقولك « مصادر للارتباك » ؟

جـو : أنا أعرف ماذا يعنى ٠ «خلى بالك » ، انه مخطىء ، ولكنى أعرف ماذا يعنى ٠

كدويرث : أعتقد أنك لابد أن تعرف ٠ كم من المرات سببت النساء لك المتـــاعب ، وبددت مالك ، وصرفت انتباهك عن عملك ، واقحمتك فى عراك ،وكلفتاك فقدان وظيفتك ؟

جـو : (بابتسامة مغتصبة) لاأذكر عدد المرات ٠

كدويرث : صدقت كلامى ؟

أليس : (بين المرح والجد) كان لابد أن أعرف منذ اللحظة التى بدأت فيها ب « أهلا يا جميل » والحق اننى عرفت ذلك ، بل قلته (الى مسز بيتلى) ٠
ألم أقل لك ذلك منذ البداية ؟

مسز بيتلى : نعم يا عزيزتى ٠٠ سمعتك تقولينه ــ ولكنه طيب لاخطر منه على الاطلاق ٠

جـو : أشكرك يا أمى ٠
« تدخل فيليبا مضطربة » ٠

فيليبـا : يا مستر كدويرث ، هل تعرف ماذا هناك ؟ تحت هناك ؟

كدويرث : لا ٠٠ لم أتبين أى شىء آخر مرة ألقيت فيها نظرة ٠

فيليبـا : حسن ٠ انك تستطيع أن تتبين الآن ٠ هنـاك مدينة ٠

أليس : مدينة ٠ دعونا نلق نظرة ٠
(تلحق بفيليبا ، يتبعها جو وكدويرث ، وينظرون جميعا من فوق الحائط ٠ النور أشد الآن وان لم يكتمل بعد ضوء النهار) ٠

فيليبـا : هل ترون ، انها مدينة ، أليست كذلك ؟ انظروا ، يمكن أن تروا الشوارع الضخمة والميادين ٠ لقد رأيتها بوضوح منذ لحظة ٠

اليس : (مضطربة) أستطيع أن أراها •• لايزال الضباب يلف المكان ولكنى أستطيع أن أتبينها أنظر ياجو•

جـو : اننى أمعن النظر يا أليس ولكنى لا أسـتطيع أن أتبين أية شوارع أو ميادين أو أى شىء ، مجرد ركام من الضباب الأرضى •

فيليبـا : (بصبر نافد) أنت لاتنظر كما يجب •

كدويرث : (يحملق فى البعد) حسن أنا أنظر كما يجب ، عيناى تكادان تخرجـان من محجريهمـا ولكنى لا أريد غير الضـباب •• هنـاك ، طبعا كتل وأشكال •• بداخله ، ولكنها قد تكون أى شىء •

فيليبـا : (بصبر نافد) انها ليست أى شىء ، أؤكد لك أنها مبان هائلة وشوارع وميادين هائلة انهـا مدينة ، مدينة رائعة لقد رأيتها بوضوح •

أليس : أرجو أن تكونى على حق •• بل اننى أعتقد أنك على حق •

(يدخل مالكو لم ودوروثى سـتريتون •• يبدو أنهما غاضبان وكانا يتجادلان) •

مالكولم : أنا لا أجادل يا دوروثى •• لا معنى للجدل عندما نكون عاجزين عن معرفة ما حدث لنا ولا الى أين انتهينا •

مسز ستريتون : ولكن هذا ما كنت أقوله لك طول الوقت •

مالكولم : ولكن اتركينى أنه كلامى ، أرجوك يا عزيزتى •• أقول اننى لا أجادل ولكنى مصر على أننى لم أقترح ولا مرة واحدة أننا يجب أن نذهب الى

تيوكسبرى .. كانت الفكرة فكرتك منذ البداية .. أنا لا ألومك على هذا ـ ولماذا ألومك ؟ ولكنى أؤكد ...

مسز ستريتون: (التى رأت الباب لتوها) يوجد باب هناك .

مالكولم : (وهو يتباعد عن الباب) هذا ما أرى .

مسز ستريتون: (التى أخذت تتفحص الباب) ولكن لا يوجد به جرس أو مطرقة أو أى شىء .

مالكولم : وحتى لو وجد لست أرى أى حق لنا فى أن نبدأ فى دق الجرس أو قرع الباب . نحن لا نعرف من يسكن هنا .

مسز ستريتون: (بصوت غير مرتفع ولكن فى سورة غضب مفاجىء) .
يمكن أن نسألهم أين نحن ، ألا يمكننا ذلك ؟

مالكولم : (يقترب ، ببطء) بلى .. أعتقد ذلك .. ولكن ألا ترين أن الوقت ما زال مبكرا جدا ؟

مسز ستريتون: (بشراسة) ان لم تطرق هذا الباب ، فسأطرقه أنا .

مالكولم : (يتحرك ببطء أوه ـ حسن ـ طبعا سأقوم أنا بالطرق .

جـو : (ينادى من بعيد) لا تشغل بالك يا صاح .. لقد حاولنا ذلك كلنا ولكنهم لا يردون .

مالكولم : أوه ـ أشكرك .. هل سمعت ما يقوله ياعزيزتى .

مسز ستريتون: طبعا سمعت (وكأنها تريد أن تعبر عن استهانتها

بما سمعت ـ تتجه نحو الباب وتبدأ فى طرقه بعنف) .

مالكولم : (عندما يتبين أن لا جواب) أرأيت يا عزيزتى .

مسز ستريتون : (تلهث) أوه يا مالكولم ، أنت تجنن .

أليس : (تجلس ، غير بعيدة عن المكان الذى يقف فيه الآخرون) .

أليس : (مبتهجة) نظن أنه توجد مدينة هناك ، تحت .

فيليبا : بل أنا متأكدة .

تتجاهل مسز ستريتون هذا الكلام وتشخص ببصرها الى الأمام ويحس مالكولم بذلك ويشعر أن من واجبه أن يجيب عنها .

مالكولم : (بابتهاج مفتعل) أوه ، حقا ؟ مدينة ؟

أليس : (بابتهاج ، وبطريقة عرضية) تعال وانظر ، ان استطعت .

يتبادل مالكولم نظرة مع زوجته التى تبدو فى أشد حالات الغضب .

مسز ستريتون : (غاضبة) حسن . . تفضل وانظر ان كنت تستطيع أن ترى شيئا .

مالكولم : حسن . ألا تحبين أن تنظرى .

مسز ستريتون : (بحدة) لا . لا أعتقد أن أحدا يستطيع أن يرى شيئا .

فيليبا : (تصيح من بعيد) لقد رأيتها بوضوح .

مسز ستريتون : (باحتقار) أوه هل صحيح أنك رأيت .

نعم رأيت .. وأرجو أن تكون طباعك أقل حدة.

مسز ستريتون : (بغضب) ماذا تقصدين ؟

كدويرث : (ببرود) تقصد أنك حادة الطباع ، يامسز ـ ايه ؟ (الى مالكولم)

ما اسمك ؟

اسمى كدويرث ·

مالكولم : ستريتون ·

كدويرث : من لندن ؟

مالكولم : لا يامستر كدويرث من ليمنجتون ·· أنا أشتغل فى بنك وست ميدلاند هناك ·

كدويرث : أعرفه · لقد سمعت عنه بالطبع ، ولكنى لا أستطيع أن أقول اننى أعرفه ·· أنا أتعامل مع بنك باركليز منذ سنوات ·

جو : (مبتسما) ومع أى بنك تتعاملين أنت يامسز فوستر ؟

أليس : (بسرعة) مع صندوق توفير البريد يامسز دنمور ·· وأنت ؟

جو : بنك التشرد العالمى والجيوب الفارغة ليمتد ·

مسز ستريتون : (الى مسز بيتلى) أعتقد أن الجو يزداد دفئا ، أليس كذلك ؟

مسز بيتلى : (بأدب) ان هذا لا يدهشنى على الاطلاق يامسز ستريتون ·

فيليبا : لقد بدأت أعجب هل نحن كلنا جماعة من المختلين ؟

كدويرث : (مندهشا) مختلين ؟

جـو : تعنى مجموعة من المجاذيب ، ضعاف العقول ، المجانين .

كدويرث : بالتأكيد لا يامس لوكسفيلد .. يالها من فكرة سخيفة .. أنا شخصيا لا أشعر بأى شعور يقرب من هذا . كل ما هنالك أننى لا أستطيع أن أتبين الأمور بوضوح .

فيليبا : أوه ـ أما أنا فأشعر بأنى على مايرام ، بل انى أفضل حالا وان كان هذا لا يعنى الشيء الكثير .. ولكن أحس أنه يمكن أن يحدث شيء ما .

أليس : (بحماس) نعم ، وأنا أيضا .
يتبادلان نظرة تنم عن فهم متبادل خاطف .

فيليبا : نعم ـ ولكن ـ حسن ، ولكن مظهرك يدل على أن لك تجارب كثيرة .

أليس : (بين العبث والجد) الى هذا الحد وكفى .

جـو : (متدخلا فى الحديث بينهما) أنا أعرف ماذا تعنى .

أليس : (بسرعة) لا ، أنت لا تعرف ، ولا داعى لأن تتدخل فى هذا الموضوع .

فيليبا : أما أنا فلا يكاد يكون لى تجارب على الاطلاق ، صدقينى .

جـو : ألا تقومين بأى عمل ؟

فيليبا : لا .

جــو : (فى غير عنف) حسن ، لو خرجت للقيام بعمل لما خلت حياتك من التجارب ٠

فيليبــا : أعرف ذلك ، ولكن والدتى يمكن أن يغمى عليها ٠

جــو : حسن ، دعيها يغمى عليها ٠

فيليبــا : أوه ـ من السهل أن نتكلم ٠

كدويرث : لو سألتونى رأيى فان حججا كثيرة يمكن أن تقدم لاثبات تلك الفكرة القديمة التى تقول ان مكان المرأة هو البيت ٠

جــو : كم فتاة فى مكتبك ؟

كدويرث : ست فتيات ٠

جــو : وكم امرأة عندك فى منزلك ؟

كدويرث : ولا واحدة ٠

جــو : حسن اذن ، فما فائدة ادعائك الاقتناع بأن هناك حججا كثيرة تثبت أن مكان المرأة هو البيت ؟ الحقيقة أنك غير مقتنع بذلــك على الاطلاق ٠٠٠ لو أنك مقتنع حقا لبدأت تنقل هؤلاء البنــــات الست من المكتب الى المنزل ٠

كدويرث : منطق ٠

أليس : (الى كدويرث) دعك منه يامستر كدويرث ، انه يستعرض ذكاءه ٠

فيليبــا : لست أدرى ، ولكن فى كلامه منطق ٠

أليس : (محذرة بمرح) قوى ٠

فيليبــا : لا ـ انما أعنى الناس الذين يعلنون دائما أنهــم

معتقدون بهذا أو ذاك ولكنهم لا يتصرفون كما لو كانوا مقتنعين به ان الأمر ينطوى على قدر كبير من الادعاء ٠

كدويرث : وهذا أيضا سليم ٠٠ هذا أمر لا مفر منه ٠

فيليبا : ولم ؟

كدويرث : لابد من المحافظة على المظاهر أيتها السيدة الصغيرة ربما تكونين أول من يتذمر لو بدأنا نتخلى عن المظاهر ٠٠ نوع من الاخلاق ، (الى الرجلين الآخرين) ، هذا صحيح ؟

مالكولم : نعم ٠

جو : لا ٠

مسز ستريتون : (بحدة واندفاع) أعتقد أنك تستمتع بمعارضة الآخرين ، أليس كذلك ؟

جو : الى حد ما ، نعم ٠

أليس : (بلهفة غير ودية) وأعتقد أنك توافقين على كل ما يقوله الآخرون ــ ايه ؟

مسز ستريتون : هل تقصدينني ؟

مالكولم : (يسارع بعصبية الى تدارك الموقف) هذا ــ اي ــ هذا المكان يذكرني ببلدة رأيناها ذات يوم فى فرنسا ٠٠ هل تذكرين يا دوروثى ؟ فى منطقة القصور بالقرب من نهر اللوار ، انها أيضا أماكن قديمة فى غاية الجمال ، وان كان هذا المكان لا يبدو قديما على وجه الدقة ٠٠ بل انه فى الحقيقة

جديد ٠٠ ولكن هناك تشابه من نوع ما ، ألا تعتقدين ذلك يادوروثى ؟

مسز ستريتون: (تتردد قليلا) نعم ، هناك تشابه يا مالكولم ٠ يتبادلان ابتسامة بينما الآخرون منصرفون عنهما٠ تربت مسز ستريتون على مكان الى جانبها فيذهب مالكولم ويجلس هناك أليست هى الوحيدة التى تنظر الى أسفل بينما الآخرون ، الذين لا يزالون أعلى ، ينظرون الى ناحية أخرى بعيدة عن الحائط ٠

من ناحية اليسار يدخل بتؤدة وعظمة السير جورج والليدى لوكسفيلد ٠

ليدى لوكسفيلد: ولكنها كانت بالتأكيد من عائلة كارميشيل ٠

سير جورج : نعم ، ممكن ٠٠ تزوجت ابنة عمها أحد أبناء عمة خالى ، ربما تكونين قد قابلته ـ تومى باذينجويرث انه فتى بسيط لطيف طالما لا تعرفينه الا بقدر٠٠ وقد تزوج أخوه آرشى ، وهو ابن خالى أيضا ، بالطبع ، تزوج فتاة من أسرة لوجان ٠

ليدى لوكسفيلد: أوه ، يا سلام ـ نعم٠٠ بنات آل لوجان ٠ أيهن؟ كيتى ؟

سير جورج : لا ، انها دوللى ٠٠ اتضح أن كيتى شبت فتاة سيئة الطبع ، كما تذكرين ٠ لقد اعتدعت أن أخرج لصيد البط مع أخيهن ـ بيجى لوجان ٠

كدويرث : (مقاطعا بخشونة) كان هناك شخص باسم لوجان يدير مؤسسة تيمز وميدواى٠٠ كان حاد

الذكاء هو أيضا ·· لا يمكن أن يفوت عليه شيء·

سير جورج : ليست نفس الأسرة··ان آل لوجان هؤلاء ليسوا على درجة عالية من الذكاء ·· هل أنت من حى المال فى لندن ؟

كدو يرث : نعم وهل أنت أيضا ؟

سير جورج : أوه ــ كلا ، بحمد الله ·· كانت تلك أمنيتى ·· لا أقوم الا بادارة اثنتين أو ثلاث من الشركات الصغيرة تنتزعنى الى المدينة بين حين وآخر · هذا كل ما هناك ·

ليدى لوكسفيلد : فيليبا ·

فيليبا : (بغير حماس) نعم يا أمى ؟

ليدى لوكسفيلد : هل تذكرين هذه السيدة أر ··
حسن ــ من الأفضل عدم ذكر الأسماء ، والمرأةالتى قابلناها عند رودا فى الأسبوع الماضى ، التى كانت تمزج الكوكتيل ــ هل تذكرين ؟ لقد كان السير جورج يقول لى كل شيء عنها ، وثبت أنى كنت على حق تماما ·· لقد كانت كذلك ، ليس مرة واحدة فقط بل مرتين ·

فيليبا : (التى لاتكترث) كانت ماذا ؟

ليدى لوكسفيلد : كانت مطلقة يا عزيزتى ·· تماما كما خمنت لا مرة واحدة فقط بل مرتين ·

مسز ستريتون : (بجرأة) ولكنك لا تعرفين من المسئول ·

ليدى لوكسفيلد : (ببرود) ماذا تقولين ؟

مسز ستريتون : أقول انك لا تعرفين من المسئول ·

مالكولم : (يغمغم محذرا) دوروثى .
(ترمقها الليدى لوكسفيلد بنظرة حادة)
ثم تستدير مبتعدة .

سير جورج : (الى كدويرث) يظهر أن بعض زملائنا فى النادى يحصلون على أرباح طيبة جدا من أسهم شركة الشاطىء الغربى للمنجنيز .

كدويرث : لا تقربها .

سير جورج : الحقيقة أننى لا أفكر فى ذلك .

جو : خرجت مرة الى الشاطىء .. لقد كان جحيما .

سير جورج : لم أوجه حديثى اليك .

جو : (مبتسما) وأنا لم أوجه حديثى اليك .

سير جورج : (متجاهلا كلام جو وموجها حديثه الى كدويرث) ما الذى توصى به فى هذه الأيام ؟

كدويرث : (كمن يعطى بقشيشا) هل تريد ربحا سهلا سريعا ؟

سير جورج : (بشغف) نعم .

كدويرث : وأنا كذلك .

سير جورج : حسن ؟

كدويرث : هذا كله مؤقتا .. ولكنى أعتقد أننى أعرف أين يمكن الحصول على أرباح سهلة .

مسز بيتلى : (بهدوء) الا أنك لا تستطيع أن تجد مكتب بريد.

كدويرث : (منفعلا) معلوم .. معلوم .

مسز بيتلى : (دون أن تبدو عليها أدنى مظاهر المرح)

هذا يجعلنى أضحك ، حقا ٠٠ بعد اذنك يامستر كدويرث ٠

كدويرث : والآن لا داعى لاظهار أحقادك ٠

جـو : انى لأعجب لك يا أمى ٠

مسز بينلى : بعد كل أعمال النظافة التى قمت بها فى عدد كبير من المكاتب لأمثالك من السادة الأذكياء أعتقد أنه من حقى أن أضحك قليلا الآن ٠٠ أراهن على أنك لا تعرف من الذى يقوم بتنظيف مكتبك يامستر كدويرث ٠

كدويرث : (بسرعة) هنا أنت تخطئين ، فأنا أعرف بالتأكيد انها امرأة تدعى مسز ساتون وعنوانها : مساكن بوكر الوسطى (٢) رقم ٥٦ هـ ، انهـــا أرملة شخص كان يعمـــل كاتبا عندى منذ سنوات ، سنوات كثيرة مضت ، ومات منذ زمن اســـمه ادجار ساتون ٠٠ حلمت به منذ ليال ٠

سير جورج : انت تتحدث عن الأحلام ـ انهـا شىء غريب ٠٠ ولكن عمى ايفرارد الذى ظل يعمل سنوات طويلة فى مستعمرات المضايق ثم عاد ليكون الرئيس المساعد لمقاطعة نورث بارســتشير ٠٠ كان يحلم بانتظام مرة كل شهر أن فهدا هنديا يطارده ، وهذا يبين لك أن هناك أشياء غريبةحقا ، الأحلام وما أشبه٠٠هل لديك مانع أن نتمشى مرة أخرى ياليدى لوكسفيلد ؟

ليدى لوكسفيلد : هذا ما كنت سأقترحه ٠٠ فيليبا ٠

فيليبـــا : لا يا ماما ٠٠ أفضل ألا أمشى ٠

ليدى لوكسفيلد : (بحزم) ولكن أنا أفضل أن تمشى معنا ٠

فيليبـا : (بشدة) ماما ، أريد أن أبقى هنا ٠

يتبادلان نظرة تحد ٠ فترة صمت ٠ النور أكثر شدة الآن ، ثم يأتى وهج الفجـر تقفز أليس ، التى كانت تشخص ببصرها الى أسفل ، وتشير بيدها ٠

أليس : (منفعلة) أوه ـ اصحوا أيها المؤمنون ٠٠ انظروا٠ (يستدير جو وفيليبا وينظران الى أسفل بشغف وبعدهما كدويرث والزوجان ستريتون وأخـيرا الليدى لوكسفيلد والسير جورج ٠٠ يبدو عليهم أنهم أخذوا ٠ يستوعبون المنظر ببطء ـ يسـمع صوت نفير ، بعيد ولكنه واضح) ٠

سير جورج : (بغير اهتمام) نوع غريب من المعارض ٠

أليس : (بغضب) هذا رائع وجميل ٠

سير جورج : هذا يذكرنى بذلك ـ ماذا ـ آه المعرض الامبراطورى فى ويمبلى ٠

ليدى لوكسفيلد : لقد كان مرهقا للغاية ، ألا ترى ذلك ؟

سير جورج : بلى ٠

فيليبـا : أراهن أن هذا لا يشبه ذلك المعرض فى شىء ٠

أليس : (بشغف) حسن ، ما رأيك أنت ياجو ؟

جـو : (بتؤدة) لست أدرى ٠

أليس : (بضيق) ماذا تعنى بقولك ـ لست أدرى ؟

جـو : لقد رأيت أماكن لا تقل فى جمـال مظهرها عن

هذا ٠٠ ان الانسان يراها من بعيد ، بعد أسابيع في عرض البحر ويظن أن المركب سترسو في الجنة ٠٠ ولكن عندما يدخلها ، يا الهى يجد رائحتها عطنة ٠

أليس : نحن لا نتحدث عن الروائح الآن ٠

جو : ولا أنا أيضا ٠٠ أقصد أنه عندما يدخلها المرء يجد سير الحياة فيها فظيعا ـ حثالات بائسة تجلس في أسمال بالية وتبين عن عظام ضلوعها ، وغلمان وجوههم محتقنة بالأوجاع يزحفون حول بالوعات المياه القذرة ٠

فيليبا : (ترتجف) اقفل فمك ٠٠ لاتفسد هذا الجمال ٠

جو : (مقطبا) حسن ٠٠ لن أفسد شيئا ، بل اننى قلت « لست أدرى » لهذا السبب ٠

فيليبا : على أية حال ، ان هذا المكان مختلف ٠ (الى اليس) أليس كذلك ؟

أليس : تماما ٠٠ أنا متأكدة أنه مختلف ٠

كدويرث : (بعد فترة صمت) بالنسبة لى ، هذا شىء قريب من الخيال ، قريب جدا ٠٠ لا يعنينى أى شىء من هذا القبيل ٠

سير جورج : هذا سليم ٠

مالكولم : (الى زوجته) ما رأيك أنت يا عزيزتى ؟

مسز ستريتون : (بلهجة غير واثقة) هذا مكان شاذ وغريب ، أليس كذلك ؟

مالكولم : بلى ، يبدو أنه غريب ، وبعيد عن المنزل ٠٠ ايه ؟

مسز بيتلى : (التى لم تتحرك من مكانها) بالنسـبة لى ، انه ليس كذلك ٠

مسز ستريتون : ليس غريبا ؟

مسز بيتلى : لا ٠

جـو : (بدهشة) ولكنك لم ــ (يضطرب فجأة ويحملق فيها) ماذا تحاولين أن تقولى يا أمى ؟

مسز بيتلى : لا أحاول أن أقول لكم شيئا على الاطلاق ٠٠ ولكن لدى أفكارى الصغيرة الخاصة ، مثلكم جميعا ٠

جـو : معك حق ، يا أمى ٠

أليس : استمرى يامسز بيتلى ٠

مسز بيتلى : لا يا عزيزتى ٠٠ هذا كل ما عندى ٠
(ينظر الآخرون اليها مدهوشين ، ثم يتوجهون بأبصارهم الى أسفل ثانية) ٠

ليدى لوكسفيلد : (حالمة) عندما كنت فتاة سـافرت الى البندقية عشرة أيام ٠٠ كنت وحـدى ٠٠٠ لم يكن ذلك سهلا فى تلك الأيام ٠٠ ولكنى قمت بالرحلة ٠٠ ٠٠ الربيع ٠٠ عام ١٩٠٩ البندقية فى الربيع ٠٠ وقبل أن تبدأ تلك الحروب اللعينـة ويتغير كل شىء ٠٠ لم أكن الا فتاة صغيرة بالطبع ٠٠ صغيرة جدا ٠٠ وساذجة ٠٠ ولكنى كنت سعيدة جدا ٠٠ سعيدة جدا ٠٠٠

فيليبـا : (التى كانت تحملق فى أبيها بشدة) ولكن ياماما، أنت لم تبوحى أبدا الى ٠

ليدى لوكسفيلد : نعم يافيليبا ، لم أقل لأى انسان ٠

فيليبـا : ولكن كان يجب أن تقولى لى ٠

(تهز ليدى لوكسفيلد رأسها ، ثم تهبط وتتحول ببطء ناحية اليسار ٠ تتردد فيليبا لحظة ثم تسرع فى أثر والدتها) ٠

أليس : لا أستطيع أن أرى انسانا هناك ٠ وأنا الآن أريد أن أرى الناس ٠

كدو يرث : لا يزال الوقت مبكرا ٠ جدا ، لم يسـتيقظ أحد بعد ٠ (وهو يهبط) ربما يفتحون هذا الباب بعد قليل ٠

سير جورج : (يهبط هو الآخر) اذن فستدخل ؟

كدو يرث : بالتأكيد ٠٠ مكان بهذه الضخامة يسـتحق أن يلقى الانسان عليه نظرة ٠

سير جورج : (يلحق به) أنا متفق معك ٠٠ يجب أن نتمكن من أخذ حمامنا وتناول الافطار ٠٠ كيف تتصور هذا المكان ؟

كدو يرث : (بلهجة الواثق) لا أستطيع أن أجزم بشىء بعد ، بطبيعةالحال ، ولكن لا بد أن هناك ثرواتكثيرة ، لا شـك فى ذلك ٠٠ لا يمكن اقامة أبنية بهـذه الفخامة بلا أموال ٠

سير جورج : لست أدرى ، ولكن هذا ممكن فيمـا يبدو عند أقوام كثيرين ٠ مبان هائلة ، كاتدرائيات وقصور وما أشبه ثم لاتجد فى المكان انسانا يملك قرشين

يخزى بهما عين الشيطان .. رأيت هذا كثيرا ، فى أسبانيا وايطاليـا ، وبعيدا فى الشرق .. قد يدهشك هـذا .. هل لديك مانع فى أن نتمشى قليلا ؟

كدويرث : (يبدأ فى التحرك معه ناحية اليسار) . لا بأس . يمكن أن نرى أكـثر فيما بعد . بعضـهم لديه أرصدة وان كان لايدرى كيف يستخدمها .
خذ أمريكا الجنوبية على سبيل المثال ..
يذهبون جهة اليسار ، جو يتابعهما ببصره ، ثم يلتفت الى أليس التى لاتزال تنظر الى أسفل.

جـو : هل سمعت هذين الاثنين ؟

أليس : لا ، لم ألتفت اليهما على الاطلاق ، لماذا ؟

جـو : نماذج نمطية من طبقة أصحاب الأعمال ، الخطف والخطف والخطف .. هذا كل ما يعنيهم .

أليس : وماذا يعنيك أنت ؟

جـو : ليست هذه هى المسألة .

أليس : وما المسألة اذن ؟

جـو : (يضغط على كلماته) المسألة هى أن هذين نموذجان صارخان .

أليس : (غاضبة) أوه .. اقفل فمك وكفى حديثا . عن أنماطك النموذجية .

جـو : ماذا دهاك ؟

أليس : ليست المسـألة هى مادهانى ، وانمـا مادهاك أنت .. ها نحن أولاء ، وهناك أسفل هذا السور

بلد رائع ليس له مثيل فى كل ما رأت أعيننا ، ثم لا تستطيع أن تفعل شيئا الا أن تهز رأسك الغليظ وتقـــول انك لاتعرف كيف يكون ، ثم لا يحظى بشيء من اهتمامك لأنك مشغول بالنماذج النمطية لطبقة أصحاب الأعمال •

جـو : وماذا فى ذلك ؟

أليس : أرى أنك لا تقل سوءا عنهم ، ان لم تكن أسوأ •

جـو : كالبلية أنا ؟

أليس : (منفجرة) كان يجب أن أعرف •• كان يجب أن أعرف •

جـو : والآن ، اسمعى •

أليس : أوه ـ اخرس •

(تسرع ناحية اليسار يحملق جو فى اثرها ثم ينظر الى ستريتون) •

جـو : هل سمعت هذا ؟ ماذا دهاها ؟

مالكولم : لا أعرف بالتأكيد •

مسز ستريتون : (مستاءة) ان هذا يدهشنى •• لقد تحدثت اليها طويلا •

مالكولم : والآن يادوروثى لقد تبينت جيدا أننى كنت أبحث عنك •

مسز ستريتون : نعم ، قلت لى ذلك من قبل •

مالكولم : (يضيف) تمام •• تمام •

مسز ستريتون : (تتجه ناحية اليسار) لا تمام ولا حاجة •

ينظر مالكولم اليها لحظة كما لو كان يهم بمتابعتها ولكنه يتوقف .. جو يقترب كما يقترب في نفس الوقت من مسز بيتلى .

مالكولم : (بلهجة اعتذار) يبدو أن زوجتي غاضبة نوعا... انها ليست قوية الاحتمال.. وهذه الأمور الغريبة التي تحدث ، يمكن أن تتصوروا . تعلمان أنه في هذا الوقت كان يجب أن نكون عند عمها. عنده مزرعة كبيرة ، بل مزرعتـــان في الحقيقة ، بالقرب من تيوكسبرى . والآن ، اننا لا ندرى ـ طبعا ـ أين نحن ، ولا هو أيضا .. وعلى ذلك فمن الطبيعى أن تكون غاضبة (مترددا) ربما ينبغى أن أذهب فى أثرها .

جـو : لو كنت مكانك لما ذهبت .

مسز بيتلى : (بهدوء) ولا أنا .. اتركها وحدها .

جـو : انها سريعة الغضب .. تلك هى مشكلتها .

كما أنها مشـكلة تلك المرأة الغريبة الأخرى .. أليس .. والآن يا أمى كيـف تتصرفن ـ أنتن النساء ـ على هذا النحو .. سمن على عسل فى لحظة ، وفى اللحظة التاليـة تخربشن وتهبشن كالقطط المتوحشة ؟ ما السبب ؟ فى ذلك ؟

مسز بيتلى : أسباب مختلفة ـ تماما مثلما تتصرفون أنتم .

جـو : أوه ، لا ، ليس كما نتصرف نحن . لا أقبل هذا

الرأى (الى مالكولم) •
هل تقبله أنت ؟

مالكولم : لا لا أقبله بالتأكيد •• يبدو أن الغضب يتملكهن فجأة ، ودون أى سبب حقيقى •

مسز بيتلى : لا يا مستر ستريتون، بل لابد من وجود سبب•• فقد ذهبت مسز ستريتون هكذا فجأة ، لأنها فى حالة غضب وضيق •• وأظنهـــا من ذلك النوع الذى ان أصـــابه ضيق لأى سبب فانه يستثار من أى شىء آخر كذلك •• فحين رأتك تتحدث الى تلك الشابة ـ أليس ـ أصابها مزيد من القلق ، وقد غضبت منك واحتدت لأنك أشعرتها بذلك فى وقت تتوقع فيه منك أن تسرى عنها •

جـو : أستطيع أن أتبين أنك تعرفين كل شىء فما رأيك فى تصرف الاخرى ـ أليس ؟ لماذا أفلت زمامها فجأة ؟

مسز بيتلى : لست أدرى ان كان ينبغى أن أبوح بما فى ذهنى عنها •

جـو : قولى ماعندك يا أمى ، سأحتفظ به لنفسى ، كذلك مستر ستريتون •

مالكولم : أوه ، طبعا ـ بالتأكيد •

مسز بيتلى : الحكاية هى أن أليس صادفت فى حياتها كثيرا من خيبة الأمل •• ثم هى حين تقابلك تصادف أنت هوى فى نفسها •••

مالكولم : (يجفل) أنا ؟

مسز بيتلى : لا ، لا • بل هو • ثم أصيبت فيك بخيبة أمل ، وهذا جعلها تغضب من نفسها لأنها عادت تتعلق بالآمال • وهى لذلك تسخط عليك لأنك جعلتها تسخط على نفسها •

جـو : (مكتئبا) نعم ، مفهوم •

مالكولم : (بأدب) يالك من خبيرة بالنفوس يامسز بيتلى •

مسز بيتلى : لا ولكننى شغوفة بمراقبة الناس وتأمل أحوالهم •

جـو : (مكتئبا) كلامك أحزننى يا أمى •

مسز بيتلى : هون عليك •• هل ذلك لأنك خيبت آمالها ؟

جـو : لا ، لا ، لا • أنت مخطئة فى هذا يا أمى ، هذا تبسيط للأمر •

مسز بيتلى : من الأفضل أن يكون بسيطا •

جـو : ليس بالنسبة لى ، وسأبين لك لماذا •• أنا لست شخصية بسيطة •• أنا شخصية مركبة ، هذا أنا (الى مالكولم) هل أنت كذلك ؟

مالكولم : حسن ــ لا ــ لا يمكن أن أدعى ذلك •• لقد كنت كذلك ــ ولكنى لست بسيطا أيضـــا •• يمكن القول بأننى بين بين •

جـو : (بأكتئاب) ان مشكلتى هى أننى لا أومن بالثورة •• أنا ثورى لا يؤمن بالثورة••فهل ترين الى أى شىء يمكن أن تنتهى بى مثل تلك الحال ؟ اما الى لا شىء أو الى هنا •

مسز بيتلى : ان ماتحتاجه هو بيت صغير لطيف •

جـو : (صارخا) لا ، لا أريد بيتا صغيرا لطيفا ، لقد

قضيت حياتى كلهـــا أهرب من البيت الصـغير اللطيف ٠

مسز بينلى : وأين انتهى بك ذلك ؟

جـو : (بلهجة عادية مرة أخرى) لقد اعترفت بذلك منذ لحظة ٠٠ لا وجود لى فى أى مكان ، وليس ذلك الا لأنى لا أومن بالثورة ٠

مالكولم : أية ثورة ؟

جـو : الثورة التى تتجمع ٠٠ أوه ، أنت من محبذيهـا بالفعل ، وأنت تنظر لترى ما الذى ستفعله ببيتك وبينك وست ميدلاند وحى ليمنجتون ٠٠ أراهن على أنك شديد التعلق بهما ٠

مالكولم : (بحسم) لا ٠ أنا لست كذلك ٠

جـو : أنت تدهشنى ٠

مالكولم : ان ليمنجتون لاتناسبنى ، ولم تكن مناسبة لى فى يوم من الأيام ٠٠ أما عن بنك وست ميدلاند ، فبصراحة (يخفض صوته حذرا) أنا أعتبره غير عصرى بالمرة ٠

جـو : (يهمس بلهجة ساخرة) استمر ٠٠ هات أخطر ما عندك ٠

مالكولم : (هامسا) وأنه عقبة فى سبيل تقدم اقتصـادى حقيقى ٠

جـو : عظيم ، عظيم ، عظيم ٠

مالكولم : (بسرية كبيرة) وشىء آخر أنا أعتقد أن رئيس

مجلس ادارة البنــك ، الســير هربرت جروسبى بيركنز ، رجل دنىء وحقير ومنحط ٠

جــو : عظيم جدا ٠٠ ولكن مافائدة أن تهمس بهذا الى ؟ قل للجميع واهتف بأعلى صوتك بما فى ذهنك؟ أراهن على أنك لا تجرؤ ٠٠ ان هذا يسرى عنك، أنت فاهم ؟ أن تفتح قليلا الصمام لأنفاسك ، بعد أن كتمتها فى ذلك البنك سنوات ٠٠ قل للجميع نفس عن نفسك ٠٠ تشجع ٠

مالكولم : (يتجة ناحية الســـور ، ويصيح الى أســفل ، بأعلى صوته) أنا أعتقد أن رئيس مجلس ادارة البنك، السير هربرت جروسبى بيركنز رجل دنىء وحقير ومنحط ٠

جــو : (بعد أن يلتفت اليه مالكولم) حسن ٠٠ كيـف تشعر الآن ؟

مالكولم : (مبتسما) أشعر بتحسن ٠

تندفع مسز ستريتون الى داخل المسرح ٠

مسز ستريتون : (بلهفة) مالكولم ، ماذا تفعل بحق السماء ؟ لماذا تصيح هكذا ؟ ظننتك جننت ٠

مالكولم : (مبتسما) لا ٠

جــو : ما فائدة الانكار ؟ قل لها انك قد جننت بالفعل٠

مسز ستريتون : (تتعلق به ملهوفة) مالكولم ، أرجوك ــ هل أنت على ما يرام ؟

يهز رأسه وهو لا يزال مبتســما ، ثم يحسن

تقبليها بهدوء ، الأمر الذى يدهشها ويحرك مشاعرها ، فتحملق فيه ·· ويبتسم فى وجهها مرة ثانية ثم يدعها من بين يديه ·

مالكولم : لماذا لا تؤمن بالثورة يامستر ــ ر ؟

جــو : يمكن أن تدعونى جو · لا أستطيع أن أومن بالثورة لأن فى نفسى مرارة ·· انى أرى أن الناس اذا اشتركوا جماعة فى عمل واحد فانه لا يصلح ، وكل عمل يقومون به معا يفسد ، ولا يصلح الا اذا قام به انسان وحده لحسابه ·· ولا جدوى من الثورة الا اذا عرف الناس كيف يقومون بالعمل جماعة ·· مفهوم ؟

مالكولم : ليس تماما ياجو ·· يمكن أن تضرب مثلا ؟

جــو : هل ترى أحد المنازل ، أو أحد المشارب ، أو أحد المقاهى الأجنبية ــ انها تبعث على الرضا لا شك فى ذلك ، انها مرضية ، ولكنها كذلك لأنها من عمل رجل واحد ·· وعندما ترى بلدة أو مدينة أو دولة ، ألا ترى أن اللعنة تحل بها ؟

انها فظيعة ، مفهوم ؟

مالكولم : نعم ، مفهوم ·

جــو : بعض زملائى يقولون : « آه ، ولكن فكر فى الظروف المحيطة والنظام السائد ــ كله خاطئ» · وأنا أوافق ، فالظروف قد تكون فاسدة والنظام جحيما ــ ليكن ، ولكن هذا لا يقنعنى أن كل الناس يستطيعون أن ينجزوا عملا صالحا معا ··

يبدو أن ذلك أمر مستحيل الحدوث ·· ان فى نفسى مرارة ·

مسز ستريتون : (بعد فترة صمت) أنت تتكلم كثيرا ، أليس كذلك ؟

جـو : نعم أنا أتكلم وأظل أتكلم ·

مسز ستريتون : لماذا ؟

مالكولم : والآن ـ لا يصح هذا منك يادوروثى ·

مسز ستريتون : ولماذا أنتقى كلامى معه ان كان هو لا يعنى بانتقاء كلامه · ألم ينصحك بأن تقول لى انك قد جننت؟

جـو : ظننت أنك قد تحبينه أكثر لو كان مجنونا ·· لقد كان عندك وهو عاقل لفترة طويلة ويبدو أن ذلك لم يسترع انتباهك كثيرا ينبغى أن يكون فى الرجل شىء ما يستعصى على سيطرة المرأة ، جانب صغير منه بعيد عن منالها ·

مسز بينتلى : كذلك بالنسبة للمرأة ·

جـو : تمام يا أمى (الى مسز ستريتون) أنا أتكلم وأظل أتكلم لأنى أجد متعة فى ذلك ، ولأنى لست واثقا من نفسى ، ولأنى دائما اكتشف أشياء من خلال الحديث ·· لماذا تشعرين بخيبة الآمل ؟ وماذا تريدين ؟

مسز ستريتون : أريد ثلاثة أطفال وحديقة كبيرة ·

جـو : وعلام حصلت ؟

مسز ستريتون : ولا طفل ، وحديقة صغيرة ·

مالكولم : أنت تعلمين أن الأحوال كانت صعبة ·

جـو : لا تحول الموضوع الى قضية شـخصية ولا داعى للاعتذارات ·· لقد سمعتها بمـا فيه الكفاية ولا نريد نحن أن نسمعها ـ هل نحن فى حاجة الى سماعها يا أمى ؟

مسز بيتلى : نعم ، أريد أن أسمعها أنا ·

جـو : حسن ، يمكن أن نلتقيا فيما بعد وتناقشا الموضوع باستفاضة ·

(الى مسز ستريتون) هل من الضرورى أن يكونوا أطفالك أنت وحديقتك أنت ؟

مسز ستريتون: نعم بالطبع ·· ماذا تظنني أريد ؟ أن أشتغل فى روضة أطفال أو فى حديقة عامة ؟

(باندفاع عاطفى مفاجىء) أريد أطفـالى أنا ومنزلى أنا ·

تتحرك بعيـدا أو تجلس الى جـوار مسز بيتلى التى تربت على يدها مواسية ، مرة أو اثنين ·

جـو : (بعد فترة صمت الى مالكولم) هكذا الحال كما ترى ·· كل انسان تقريبا يريد ما يخصه هو ·

مالكولم : هذا شىء منطقى ، أليس كذلك ؟

جـو : نعم ، ولكنك قلت منذ قليل ان الأحوال صعبة ، وزملائى يقولون ان الظروف فظيعة ، وأنا أقول ان النظام كله غلط ·· وعلى ذلك هيا لنغير كل هذا ، ولتكن الثورة ·· ولكن يظل كل انسـان تقريبا يريد أن يتملك هذا أو ذاك ·· ان الجميع لا يستطيعون أن يعملوا شيئا صالحا معا ·· ومن ثم فما هو مستقبلنـا اذا قامت الثورة وما هو

مستقبلنا اذالم تقم ؟ هل تفهم ماذا أعنى ؟

مالكولم : لحد ما ٠٠ ولكن لم يحدث أن فكرت بهذه الطريقة أبدا ؟

جـو : بأية طريقة تفكر ؟

مالكولم : البنوك والائتمان ٠٠ الادارة الخاصة للمدخرات العامة ٠٠ هذا مستحيل أنت تفهمنى ياجو ٠٠ انه ــ ببساطة ، مستحيل ٠٠ يجب أن ننفض يدنا منه ٠ هذا أمر لا أبوح به لأى انسان طبعا ٠

جو : ولم لا ؟ قله لكل الناس ٠٠ تحدث به الى رئيس مجلس الادارة ، السير هربرت بوجى ووجى ٠

مالكولم : (مبتسما) لو قلت هذا لسير هربرت جروسبى بيركنز فسيطردنى فى الحال ٠

جـو : ربما أنت مطرود الآن والا ، فماذا تفعل هنا ؟ بل ماذا نفعل كلنا هنا ؟

مسز سترينتون : ها أنت قد بدأت تتكلم كلاما معقولا ٠٠ هذا هو ما أريد أن أعرف ٠٠ هذا هو ما يؤرق بالى ٠٠ اننا نجلس هنا نثرثر ونتجادل فى لا شىء ٠٠ بينما لا نعرف أين نحن ولا كيف جئنا الى هنا أو لماذا ، ولا كيف يمكن أن نعود ٠

جـو : (مضطربا ، مشيرا ناحية الباب) هاى ــ أنظروا ـ يبدأ باب البرج فى الانفتاح ببطء الى أن يصبح مفتوحا على مصراعيه ، يظهر المدخل الذى يأتى منه ضوء ينبىء بانعكاس أشعة الشمس على مكان

خال خلف الباب وان كان لا يرى ٠٠ يحملقون صامتين ٠

مسز بينلى : (تنهض بهدوء) حسن ٠٠ سألقى نظرة على المكان ٠

تسير دون أن تأخذ سلتها ٠ يقف الآخرون مدهوشين يرقبونها وهى تختفى مجتازة المدخل٠

جـو : فى رأيى أن حقيقة أمى هذه أكبر بكثير مما يوحى به مظهرها ٠٠ هاهى تمضى ، أولنا ، دون أن تهتز فيها شعرة ٠

مسز ستريتون: لعل ذلك يرجع الى أنها لا تتكلم كثيرا ٠

جـو : هذا أمر لايدهشنى ٠٠ مالكولم الآن يتفحص المدخل مرة بعد مرة ٠

مسز ستريتون: (فى شىء من الذعر) مالكولم خذ حذرك ٠

مالكولم : نعم يا عزيزتى أريد أن أتبين ماذا يجرى فحسب٠

يختفى مالكولم فى المدخل ٠٠ الآن مسز ستريتون تكون قد نهضت ، وهى تتحرك ـ بخطوات مترددة ـ ناحية الباب ٠٠ يظهر مالكولم من جديد ٠

لاشىء يريب ٠ توجد بعض الدرجات فى الناحية الأخرى تؤدى الى طريق ينحدر مباشرة الى المدينة ٠

مسز ستريتون: هل تعتقد أننا يمكن أن ندخل ؟

مالكولم : (وفى لهجته ظل من شك) لا أرى مانعا ٠٠ لقد فتحوا الباب على أية حال كما لو كانوا يتوقعون

أن يأتى الناس من هذا الطريق ·· والمكان كله
ـ كما يبدو ـ مكان متمدين ·

مسز ستريتون : (تتردد لحظة ، ثم تحسم) حسن ، هيا بنا اذن · يدخلان معا · جويدندن أو يصفر بشكل عفوى، ويتمشى فى اثرهما ، يختفى الثلاثة فى المدخل ولكن جو يعود الى الظهور بعد لحظة ·· واذ يجلس ويتمطى فى تراخ تدخل فيليبا والليدى لوكسفيلد من اليسار ·

فيليبا : (بشغف) يمكن أن ترى أناسا كثيرين هناك الآن ، ومظهرهم رائع ولطيف حقا ·

ليدى لوكسفيلد : فيليبا يا حبيبتى انت لا تعرفين كيف يكونون ، كيف يمكن أن تقررى هذا من بعيد ربما يكونون **أشرارا** ·

فيليبا : ولكن لا يبدو · أنهم كذلك (تلحظ الباب فتشهق) النجدة ·· الباب مفتوح ·

جو : على مصراعيه ·· يمكن أن تدخلى ، وتهبطى بعض السلالم ، ثم بعد خمس دقائق تصبحين فى المدينة ·· لقد افتتحت الأم الطريق وتبعها ستريتون وزوجته منذ لحظة ·

فيليبا : هيا يا أمى ، لندخل ·

ليدى لوكسفيلد : لا يا فيليبا لا تكونى كالأطفال ، لا علم لنا بالمكان ولا بالناس فيه ·

فيليبا : أيا كان فهو أفضل من بورتكى والناس لا يمكن أن يكونوا أسوأ كثيرا ·

ليدى لوكسفيلد : ولكننا لا نعرف من أى نوع هم ، ربما يقتلوننا ٠

فيليبـا : ولكن لماذا يقتلوننا ؟ وعلى أية حال فقد كان سكان بورتكى يقتلوننى ٠

ليدى لوكسفيلد : أعتقد أننا يجب على الأقل أن ننتظر السير جورج والمستر كدويرث ٠

فيليبـا : (بجد وحزم) ماما ــ سـأدخل الآن فورا ٠٠ لو جئت معى فهذا يسرنى ٠٠ ولكنى سـأدخل ، سواء أتيت معى أو لم تأت ٠

ليدى لوكسفيلد : (تضع يدها فى ذراع ابنتها) لحظة واحدة يافيليبا أنت الآن لست صغيرة ٠

فيليبـا : يسرنى أن تدركى هذا يا ماما ٠

ليدى لوكسفيلد : (ببطء) نعم ، أنا أدرك هـذا ٠٠ لقد كبرت ولا أستطيع أن أمنعك من أن تتكلمى بهذه الطريقة أو أن تتصرفى أحيانا كما لو كنت عبئا ثقيلا عليك ٠٠ ولكن من حقى على الأقل أن اسألك ألا تكونى قاسية ، وألا تحاولى ايلامى ٠

فيليبـا : (بين الضيق والنـدم) أنا لا أحاول ايلامك يا ماما ٠

ليدى لوكسفيلد : (باعتداد) اذن ، هيا بنا ٠ (تلتفت الى جو قبل أن تتحرك مباشرة) ان كنت ستظل هنـا فترة أخرى فأرجو أن تبلغ السير جورج جدنى والمستر كدويرث أن ابنتى وأنا قد نزلنا الى المدينة ٠

جـو : سأبلغهم ٠

فيليبـا : (الى جو) كنت أظن أنك أول من يدخل ٠٠ ألن تأتى ؟

جـو : لست أدرى ٠ يمكن ، ويمكن لا ٠

تجتازان المدخل ٠٠ يجلس جو ٠٠ يغمر ضـوء النهار الساطع المنظر بأكمله الآن ٠٠ بعد لحظات يدخل السير جورج والمستر كدويرث من اليسار ببطء وهما منهمكان فى الحديث ٠

كدويرث : ثم قلت له : « اذن فأنت تعتقد أنها عملية مريحة ـ ايه ؟ » ٠

فقال : « انها صفقة طيبة ـ أليست كذلك » ٠

قلت :

« لا علم لى بهذا ٠٠ أين عطاؤك ؟ » ٠ فقال :

« لا تشغل بالك يا مستر كدويرث ٠٠ أستطيع أن أقدم هذا العطاء غدا » ٠ قلت :

« لا ٠٠ لا تستطيع لأن فى جيبى الآن عطاء مثله ٠٠ كان يجب أن ترى وجهه فى تلك اللحظة » ٠

سير جورج : هذا ما يستحقه ٠٠ هاللو ، أين الآخرون ؟

جـو : دخلوا من هذا الباب ٠٠ منذ لحظة دخلت ليدى لوكسفيلد وابنتها وقالت لى أن اخبرك ٠

سير جورج : الباب مفتوح ـ ايه ؟ ينبغى أن نرى هذا المكان ، ما رأيك يا كدويرث ؟ ربما تصادف شيئا فى طريقك ـ هيه ؟

كدويرث : لا شىء يعدل القاء نظرة على المكان ٠

لقد اعتدت أن أقضى أجازاتى بهذه الطريقة بأن

تظل عيناى وأذناى مفتوحة وقد تمكنت بهذه الطريقة ذات مرة من أن أظفر بأسهم مضمونة فى شركة ترام تورموث .. بعت الأسهم بعد ذلك طبعا .. لا تنفعنى الاستثمارات فى خطوط الترام ..

سير جورج : هذا سليم .. لا مأخذ عليك فى هذا ، فلم تعد شركات الترام تنفع أحدا .

جو : وماذا يعتبر ذا نفع بالنسبة لك ؟

كدو يرث : هل تحاول أن تكون ذكيا ؟

جو : ليس بالدقة .

كدو يرث : أنا لا أتهوش .

جو : أظن هذا .. ولكنى أريد أن أعرف ماذا يعتبر ذا نفع بالنسبة لك .

كدو يرث : النقود .

جو : لماذا ، وماذا تفعل بها ؟

كدو يرث : اربح مزيدا من النقود .

جو : ثم ماذا ؟

كدو يرث : اسمع ، لا تظن أنك تعرف كل شىء هل جربت الطرد من العمل ؟

جو : نعم كثيرا .

كدو يرث : وتلك الشابة التى كانت هنا ، أراهن على أنها كذلك .

جو : وأنا أوافقك .

كدو يرث : حسن . أما أنا فلم يحدث لى هذا .. لماذا ؟
لأن عندى مالا كثيرا .. ولأن ـ من الذى يضحك
منا ؟

جـو : حسن ، أنا لا أبكى .

سير جورج : (يسير اليه) لقد أفحمك .. لابد من النقـود
واسألنى أنا .
سأضع عصا الجولف هنا ، قد أبدوا كالعبيط وأنا
أتجول فى بلد غريب حاملا هذا ـ ايه ؟ هل لك
أن تأخذ بالك منها ؟

جـو : لا أعدك بهـذا .. هل أنت ممن يسـمونهم
بالأرستقراطية ؟

سير جورج : لا علم لى بذلك .. أنا البارون السابع فى شجرة
الأسرة ، ان كان هـذا يعنى أى شىء عندى قصر
قديم فى ويلتشير . من الأعيان المالكين للأرض.
أعتقد . لماذا تسأل ؟

جـو : كنت أريد أن أتأكد .. ولكن خطأكم هو أنكم
كونتم عصبة واحدة مع رجال المال هؤلاء ..
كان يجب أن تعلموا هذا معنا مع السوقة ،
مع الناس الذين لا يملكون نقودا .. قرأت مرة
كلاما لدزرائيـلى بهذا المعنى .. ولـكنكم لم
تفعلوا هذا .. أما الآن ، فلا يمـكن تدارك
الأمر .

سير جورج : ليست عندى أدنى فكرة عن أى شىء تتحدث..
آسف (الى كدويرث) . هل تعرف عم يتحدث
ياكدويرث ؟

كدو يرث : نعم ــ وهو مخطىء فيما يقول ·· يجب أن أعثر على مكتب بريد ثم ألقى نظرة على البلد ·

سير جورج : الرأى رأيك ·· هيا تقدمنى الى الطريق ·
يخرجان بسرعة من خلال الباب ، ويجلس جو وهو يبدو على قدر من الأسى · تدخل أليس ببطء وهى تبدو أيضا على قدر من التعاسة ·

أليس : هالو جو ·

جـو : هالو أليس ·

أليس : بعد تردد ·· آسفة ياجو لأنى قلت لك أخرس

جـو : لا داعى للتأسف ·· أنا أتكلم أكثر من اللازم·

أليس : لا ·· ولكننى غضبت وخرجت عن طورى ·· كان لا يمـــكن أن أفعل هذا لولا أننى ظننت أننى سأحبك ·

جـو : أعرف هذا ·· هذا ما قالته الأم

أليس : الأم ــ أوه ــ هى ·· هل كنتما تتحدثان عنى هنا ؟

جـو : لا ، وانما جـــاء ذكرك عرضـــا ·· وقالت اننى خيبت آمالك ·

أليس : نعم ياجو ، لقد خيبت آمالى ·· اعترف بذلك·

جـو : (ينظر اليها بشدة) أنا لا أجلب الهناء لمن أعاشر ، أنت تعرفين ·

أليس : ان كان هذا هو الأمر فأنا كذلك ·

جـو : (لايزال ينظر اليهـــــا) أوه ــ لا ، بل أنت مختلفة ·· هذا ما قلته لنفسى فى اللحظة التى

وقع فيها بصرى عليك وحين سمعتك تناديني
« جو » قلت « هذه من النوع الذى يسعد من
يعاشره » ٠

أليس : (وبها فرح خفى) أراهن أنك لم تقل شيئا٠

جـو : بل هذا ما قلته لنفسى ، ومن وقتها وأنا مقتنع
به ٠
أنظرى (يشير بيده) ـ ان الباب مفتوح ٠

أليس : (ترى الباب ـ تنفعل) أوه ـ ياجو ، هل من
هنا دخل الآخرون ؟

جـو : نعم ٠

أليس : وهل كنت تنتظرنى ؟

جـو : كنت أرجو أن أراك ثانية ٠

أليس : حسن ٠٠ ها أنا ذا ٠ هيا بنا ياجو ما الذى
تنتظر ؟

جـو : قلت لك من قبل ـ لقد رأيت أماكن كثيرة ٠

أليس : وأنا أيضا ٠٠ حقيقة ٠

جـو : بطريقة تختلف عما رأيت ٠٠ أراها من البحر عند
الفجر ٠

أليس : (تفقد صبرها) وهى تبدو رائعـــــة ثم بعد أن
تتجول قليلا وتشرب بعض أكواب البيرة ، تبدو
فظيعة ، ضلوع عارية وجراح دامية ـ لقد سمعتك

جـو : اذن فقد سمعت كلامى ٠

أليس : ولكن لن يكون هذا المكان مثلها ٠

جـو : وكيف تعرفين ؟

أليس : لأن احســـاسى يقول لى ذلك ٠٠ كما أنى ظالمت أحدق فيه طيلة النصف ساعة الأخيرة ولا يوحى مظهـــره بأنه من نوع تلك الأماكن ٠٠ وحتى لو كان ، فنحن هنا ، ألسنا هنا ؟ فماذا يضيرنا لو تجولنا قليلا ورأينا أكثر ما يمكن رؤيته وعرفنا ما يمكن معرفته ٠٠ (تغير نغمة صوتهـا) ماذا دهاك ياجو ؟

جـو : أنا مثلك ٠٠ لقد أصبت بكثير من خيبة الآمال فى حياتى ، ولا أريد المزيد

أليس : تعال هنا ، أيها الأحمق الكبير ٠
تقف منتظرة ٠٠ يدنو منها ببطء ٠ عندما يصبح قريبا تقبله قبلة سريعة ٠ وعندما تند عنه صرخة خافتة ويحاول أن يأخذها بين ذراعيه ، تضـحك وتفلت من يديه ، وترتد الى الوراء ٠
أوه ــ لا ٠٠ لا تفعل ٠

جـو : أبدا ؟

أليس : أبدأ هنا ، وفى هذا الوقت من النهار ٠

جـو : آه ــ هذا شىء مختلف ٠

أليس : وأبدأ فى أى مكان وفى أى وقت ان كان الأسلوب هو الخطف ٠

جـو : (ببطء وهو يحدق فيها) طيب ، سأتذكر ٠

أليس : ولكنك ستأتى معى لنلقى نظرة على البلد ٠

جـو : نعم سآتى معك ٠

أليس : (وهى سعيدة) جو ٠

تبتسم له ابتسامة مشرقة ، ثم تجتاز البوابة وهو يتبعها ٠٠ ومن المدينة بعيدا عند أسفل السور، نسمع مرة أخرى أنغام البوق البعيدة ٠

(ســتار)

المنظر كما هو تماما عندما تركناه ، والبوابة لاتزال مفتوحة ولكن الاضاءة مختلفة توحى باقتراب النهار من نهايته ، كما كانت الاضاءة السابقة توحى ببدء النهار .. الاضاءة تغمر المكان كله ولكن لها ظلال أقل تألقا وأكثر نعومة مما كانت في آخر الفصل الأول .. لا تزال سلة مسز بيتلى ومضرب جولف السير جورج في عين المكانين كما كانا .

بعد لحظات يدخل السير جورج نفسه من البوابة ويبحث بعينيه عن مضرب الجولف .. يجده ويأخذه مسرورا ويجرب به ضربة أو اثنين في الهواء، ثم يجلس ويدخن .. ثم تدخل مسز ستريتون: يبدو عليها الارهاق والضجر هى أيضا تصل من خلال البوابة .

مسز ستريتون: أوه ــ سير جورج .

سير جورج : (يلحظ مجيئها وينهض واقفا) ماذا ؟ أوه ــ نعم ــ مسز ستريتون .

مسز ستريتون: هل رأيت زوجي ــ مستر ستريتون ــ هنا ؟

سير جورج : لا أستطيع أن أقول انى رأيته .. ولكن أنا شخصيا وصلت لتوى .

مسز ستريتون: قال : اذا تاه أحدنا عن الآخر فيمكن أن نلتقى هنا .

سير جورج : تمام .. حسن .. أمامنا وقت كاف كما تعلمين

٠٠سأجلس وأروح عن نفسى (بينما هما يجلسان) ياله من يوم مرهق حقا ٠٠ سيجارة ؟

مسز ستريتون: لا ، أشكرك يا سير جورج ٠٠ أنا لا أدخن لقد حاولت مرات عديدة أن أدخن لكى أشارك مالكولم ـ زوجى ـ ولكنى فى الحقيقة لم أتذوق التدخين أبدا ٠

(لحظة سكون) هل راقت هذه المدينة فى عينيك؟

سير جورج : لا ٠٠ انها مكان غير محتمل ٠

مسز ستريتون: وأنا أيضا لم أحبها ٠

سير جورج : عين العقل ٠

مسز ستريتون: ولكنى أعرف أن مالكولم أحبها ٠

سير جورج : يا الهى أنت تدهشينى ، لم أتصور أنه من هذا النوع من الناس ٠

مسز ستريتون: أى نوع من الناس تعنى ؟

سير جورج : حسن ٠٠ الناس الذين يمكن أن يعجبوا بمثل هذا المكان ٠ كان موظفا فى بنك ٠٠ أليس كذلك؟

مسز ستريتون: نعم ـ بنك وست ميدلاند فى ليمنجتون ٠

سير جورج : وأظن أنه من النوع المستقيم المهذب ٠

مسز ستريتون: (بحماس) أوه نعم ، انه كذلك ٠

سير جورج : ذلك الشخص الآخر ـ عطشجى أو ميكانيكى ـ لا أعرف ماذا يكون بالضبط الشخص الذى يتكلم

كثيرا ــ لن يدهشنى أبدا أن أعرف أنه أحب مكانا من هذا النوع ·· هذا طبعه ، ربما رأيته مرة أو اثنتين ، ويبدو أنه كان منسجما تماما ·

مسز ستريتون : كان هو وتلك الفتاة الجرسونة يتظاهران بالقيام بنوع من العمل فى ذلك المصنع ذى المظهر الهزلى عندما كنا نتفرج عليه هذا الصباح ·· والمرة الثانية التى رأيتهما كانا يرقصان فى تلك الحدائق ·

سير جورج : أية حدائق ؟

مسز ستريتون : ألم تر تلك الحدائق التى كانوا يرقصون فيها جميعا ·

سير جورج : لا ·· أظن أنى نعست بعد الغذاء وعلى أية حال أنا لا أكترث بالرقص فى الحدائق فى أى وقت ·· وما كنت أظن أن زوجك من النوع الذى يحب أن يرقص فى الحدائق العامة ·

مسز ستريتون : لا ·· لم يكن مالكولم هو الذى يرقص فى الحدائق وانما كان جو دنمور وتلك الفتاة أليس ·· ولكن يجب أن أعترف أن مالكولم كان يبدو منسجما ، وقد ارهقنى تماما وهو يجرنى معه فى كل مكان ·

سير جورج : تمام ·· قليل من مثل هذه الفرجة يرهقنى دائما ·· ومع ذلك كان هناك بعض الفتيات الحسناوات

مسز ستريتون : (بدون حماس) أوه ــ هل هذا رأيك ؟ أنا لم أر ذلك ·

سير جورج : أنا لا أفترض أن تتفقى معى فى هذا ·· أحب أن أرى عددا محدودا من البنات الحسناوات من حولى ·· ولكن في هذا المكان عدد كبير جدا من الناس، أكبر مما يطيقه ذوقى ·· الحقيقة أنى لا أحب الناس · ان أمتع أوقاتى كانت دائما حيث لايوجد أناس كثيرون ·· عدد محدود من الناس المهذبين من الأصدقاء القدامى ، وخادم ، أو اثنين يمكن الاعتماد عليهما ·· هذا هو الجو الذى يروق لى وليست جماهير العوام والغوغاء ·· أنا أهرب من هؤلاء ·· هل جربت صيد البط ؟

مسز ستريتون : يا الهى ·· لا ·

سير جورج : لا ·· الحق أنه سؤال سخيف منى ·· سألته بلا تفكير ·· ولكن هكذا تكون الحياة ·· حتى عندما أكون فى العاصمة فاننى أحب أن أجلس فى هدوء فى النادى ·

ناد وقور من الطراز القديم ،كما تعلمين·· لاأحد يتكلم ، ولا يزال بالامكان أن يحصل الانسان على كأس ويسكى من النوع الراقى ·· أما الجماهير ·· مثل أولئك الموجودين فى هذه المدينة ، وهم يقفزون وكأنهم فرحون بشبابهم ، فهذا شيء فظيع فظيع ·· هالو · ها هو كدويرث ·

(يدخل كدويرث من البوابة يبدو عليه الضيق) ·
حسن ياكدويرث ·· يبدو أنه قد فاض بك ·

كدو يرث : فعلا ·

مسز ستريتون : ورأيى أن معك حق .. يا مستر كدويرث .

كدو يرث : كيف سارت الأمور معك يا سير جورج ؟

سير جورج : سيئة .

كدو يرث : كذلك حالى .

سير جورج : لو دفعوا لى مالا فلن أقضى يوما آخر فى هذا المكان ، وان كنت لم أتلق عرضا من هذا النوع .. على العكس .. هذا الشخص الذى كان يجلس فيما يشبه المكتب الادارى قال لى : « ماذا يمكن أن تعمل ؟ » فقلت له : « حسن كان لى عمل كثير فى الصيد ، كما أنى مازلت استخدم البندقية وأصيد الأسماك » . فضحك الرجل وقال « هل أنت من المتوحشين ؟ » .

مسز ستريتون : (بلهجة رصينة) هذا لايدهشنى .. ان بعض ما رأيت وما سمعت صدمنى بالفعل .. أعنى فضول وتهجم بلا رقة ولا أى شىء .. ألم تلاحظ هذا يا مستر كدويرث .

كدو يرث : الى حد ما .. لا أعرف شيئا عن الرقة ، ولا أدرى ماذا تكون ، ولا تعنيتى على أية حال .. لقد قلت فى البداية ان المكان يبدو كما لو كان من صنع الخيال ، وكنت مصيبا .. ولكن ما صدمنى بالفعل كان هم الناس .

سير جورج : أناس أحوالهم غريبة ، أليس كذلك ؟

كدو يرث : أحوالهم غريبة ومختلون .. قلت لأحدهم هذا

الصباح ، وهو شخص ذو لحية حمراء ، يضحك كثيرا ، قلت : « هذا كله لا يعجبنى على الاطلاق .. ليس هناك عمل حقيقى » فقال لى : « ما هو عملك ؟ » فأخبرته . فهل تعرفه ماذا قال ؟
لست أدرى .

سير جورج : لست أدرى ولكننى أراهن أنه قال شيئا مهينا .

كدو يرث : قال « نحن لا نسمى هـــذا عملا هنا » قلت : « حسن ، فماذا تسمونه اذن ؟ » فقال : «نسميه جريمة » .

مسز ستريتون : (متأثرة) غير معقول .

كدو يرث : لقد قال ذلك بالفعل ، ثم قال انهم ان أمسكونى يمكن أن يحكم على بالشغل فى أعمال الطرق لمدة عام .

سير جورج : همج .

كدو يرث : انتظر لحظة ، أنا لم أبدأ القصة بعد . لقد ظننت أن هذا الشخص ذو اللحية الحمراء لا بد وأن يكون مختلا ، والحقيقة أنه كان يبـــدو على شيء من الجنون ، ولذلك حاولت مع شخص آخر ، وهو رجل متقدم السن جاد المظهر .. سألنى ان كان يستطيع أن يسدى الى أية خدمة فعبرت له عن رغبتى فى أن أقابل بعض رجال الأعمال عندهم من مثل مرتبتى ، فلم يبد عليه أنه فهم قصدى ، فشرحت له الموضوع اجمالا . فهل تعرف ماذا قال ؟

سير جورج : نعم ‧‧ ضحك ‧

كدويرث : أوه ‧‧ لا ، لم يضحك بل سلمنى الى رجل ، هو نوع من رجال البوليس ‧

مسز ستريتون : (مندهشة) بوليس ‧‧ لم ألحظ وجـــود أى بوليس ‧

كدويرث : كان ذلك رجل بوليس من نوع خاص ‧‧ وقد شرح له الرجل الأول الأمر فقال رجل البوليس: « ســـأدفع به الى التحليل الا اذا ثبت أن له سوابق » ‧ فقلت « اسمع ، أنا رجل غريب ولا شأن لى بكم ‧‧ ولم تكن لى رغبة فى أن آتى الى هنا ‧‧ اتركونى وشأنى » وهـــكذا أخلوا سبيلى ‧

سير جورج : حسن يا كدويرث ، رأيى ‧‧‧

كدويرث : (بغضب) أنا لم أنته بعد ‧‧ لا تزال هناك حكايات أخرى ‧

بعد ظهر اليوم رأيت صفا من المحلات الأنيقة ، انتهوا لتوهم من زخرفتها ‧ وكان هناك شـــاب يراقبها ويسجل بعض الملاحظات ، فسألته عنها، فقال انها ثروة صـــغيرة ذات قيمة وقال انهم بسبيلهم الى بناء صف مشابه من المحـــلات فى الجانب الآخر من الميدان ‧‧ وسألته ان كان هذا المشروع معروفا لدى الجميـــع فقال ان الموضوع لا يزال سرا ‧‧ فقلت : « ما رأيك لو ألفنـــا معا شركة صغيرة تتقدم بعرض لشراء المكان ؟

ومن ثم يمكن أن نحقق أرباحا طيبة عندما ترتفع الأسعار فيما بعد » • لم يفهم مقصدى فى البداية ولكننى شرحت الفكرة •

سير جورج : ماذا حدث ؟ شرطى آخر ؟

كدو يرث : لا ، حدث ما هو أسوأ هذه المرة •• تصادف أن مر أحد أصدقائه ومعه حشد كبير من صبية المدارس ، فنادى صديقه ، وتجمع الغلمان حولنا حتى لم أستطع الحركة •• وتحدث الى صديقه عن اقتراحى •• وكان صديقه هذا رجلا أشبه بالمدرس •• أنت لا يمكنك أن تحدد بالدقة كنه كل هؤلاء القوم ، ولكنه كان مدرسا من نوع خرافى • حسن لقد سألنى هذا الشاب المدرس سؤالا أو اثنين ، فأجبته اجابات معقولة بقدر ما أستطيع ، لأنهم جميعا فى غاية الطفولة •• فهل تعرف ماذا حدث ، ماذا حدث بعد ذلك ؟

سير جورج : أسلم بعجزى •

كدو يرث : (بغيظ) هذا الشخص المدرس بعد أن بدأ يلقى محاضرة عنى ــ نعم أخذ يحاضر عنى ، بينما أنا ما أزال واقفا والغلمان من حولى لا أعرف كيف أفلت من حصارهم •

سير جورج : يحاضر عنك ! هل تعنى أنه اعتبرك حالة ، أو شيئا من هذا القبيل ؟

كدو يرث : (بغضب) بالدقة •• اعتبرت حالة •• لقد قال ذلك،عقلية نمطية محبة للاقتناء،أو ما أشبه

.. قال اننى ـ ماذا ؟ آه ، اننى أستخدم طاقة وجدانية أصيلة استخداما معاديا للمجتمع لأنى ـ لأنى أريد أن أعوض احساسا بالنقص .

مسز ستريتون: يا للاهانة .. ماذا يعنى ؟

كدويرث : اطمئنى ، هذا هو ما سألته عنه بحدة ، قلت : « اسمع . لقد بدأت من لا شىء .. مجرد موظف كتابى بسيط لا يكترث به انسان ، وعملت بجد واستخدمت كل مواهبى لأكون شيئا ما وأصل الى مكان مرموق ـ لكى أبين أنه ليس هنـاك ما يعيب فريد كدويرث » .

سير جورج : تمام .. وماذا كان رده على ذلك ؟

كدويرث : سألنى أن أعيد ما قلت وسجله فى كراسته .. كلمة كلمة ، ثم صافحنى وقال انه يشكرنى جدا .. لقد فقدوا صوابهم .. صبية المدارس ! انهم جميعا مثل صبية المدارس .

لماذا ...

ولكنه يقاطع بوصول أليس التى تدخل مسرعة من البوابة

أليس : (وهى تلهث) ألم يصل جو بعد الى هنا ؟

مسز ستريتون: لا .. لم أره منذ رأيتكما ترقصان معا .

أليس : حسن اذن (تجلس وهى مبهورة الأنفاس)

سأعود لأبحث عنه بعد أن أستريح قليلا ..

يا سلام ·· يا له من يوم حافل ·

كدويرث : (بلهجة لاذعة) ياله من يوم حافل فى حياتنا جميعا ·

مسز ستريتون : هل رأيت زوجى ؟

أليس : نعم ، مررت به فى الطريق يتحدث مع بعض الناس · قال انه يبحث عنك ·

مسز ستريتون : أوه ، أعتقد أنه سيأتى بعد قليل ·

أليس : صادفت أيضا ليدى ·· لست أذكر اسمها ، كانت تصعد التل وسألتها عن الأحوال ، فقالت انها تكره المكان ·

كدويرث : وأنا أيضا ·

أليس : هذا جائز لك ·· ولكنى لا أستطيع أن أفهم كيف بها وهى امرأة ·

مسز ستريتون : (فى سورة مفاجئة) ولكنى أنا أكرهه ·

أليس : (مندهشة) مستحيل ·

مسز ستريتون : (تنهض منفعلة) بل أنا أكرهه طبعا ·· أكرهه ·· أكرهه ·· كنت أتمنى من الله ألا تقع عيناى على هذا البلد اللعين ·· أنا أكره كل ركن فيه، وأود لو ــ لو أحرقه عن آخره ·

أليس : (تنهض وتتجه نحو مسز ستريتون ، وتتحدث تكتم انفعالها)

أود أن أقتلك جزاء قولك هذا ..

مسز ستريتون : وأنا أكرهك أيضا ، كان يجب أن تتفرجى . على نفسك ـ وأنت تضحكين وتصرخين، وتتصرفين هناك كالبلهاء .

أليس : (ببطء) كنت أستمتع بأجمل أيام حياتى .. كنت بين قوم سعداء وأنا كنت سعيدة بينهم .. ولقد وجدت نفسى أخيرا فى مكان رائع . وكل ما فى جعبتك هو البصق عليه .

سير جورج : (معترضا) كفى أيتها الشابة ..

أليس : (تلتفت اليه) لست أتحدث اليك ، ولا أعرف كيف أتحدث معك ولا أعرف ماذا تعنى .

سير جورج : لا تعرفين ماذا أعنى .. أنا أتكلم ببساطة ووضوح وسأبين لك ماذا أعنى ـ

أليس : عندما أقول لست أعرف ماذا تعنى فاننى أقول لك أننى لا أستطيع أن أفهمك وعلى ذلك فلا أستطيع أن أعرف الكلام الذى يناسبك .. أنت فى ذهنى أشبه بالشىء المحنط المحفوظ فى صندوق زجاجى ـ سواء أنت أو الليدى لا أعرف من (بلهجة أكثر حدة) وعلى أية حال فأنا لا أكلمك، أنا أتكلم اليها (تستدير لتواجه مسز ستريتون) نعم ، أنت .. سأبين لك ما هى مشكلتك .. أنت غيورة الى درجة الاختناق .. وأنت لاتغارين على زوجك فحسب ، ولكنك تغارين أيضا من كل شخص وكل شىء .. لا يمكنك أن تستمتعى بشىء الا اذا اغتصبتيه لنفسك ، ولنفسك فقط ..

والغيرة والحسد يأكلان قلبك من كل انسان يستمتع بحياته ٠
لقد رأيتك هناك والكراهية والحسد والغيرة تتملكك ، وأنت تحاولين افساد هناء زوجك ، وتجعلين كل شيء مرا ولاذعا ٠

مسز ستريتون : (فى حمأة الغضب) اخرسى ـ أنت ـ أنت ـ لا (تنفجر باكية ، ثم تستدير وتمشى قليلا ، وتجلس) ٠

كدو يرث : (الى أليس غاضبا) تستحقين الصفع على وجهك

أليس : (بشراهة) جرب ، هات ما عندك ٠٠ (تصيح مستهزئة ، تقريبا كما يفعل غلمان الشوارع) وماذا عن مكتب البريد الذى كنت تبحث عنه ؟ هل حصلت على أرباح هذا اليوم ؟ قابلت رجلا ذا لحية حمراء كان قد تحدث معك (تضحك فى وجهه ٠٠ ثم تتحرك ناحية البوابة وتلتفت عندما تصل اليه ، تتكلم الآن بهدوء) كان دائما عندى أمل ، بطريقة غير مفهومة ، أن أعثر على شيء رائع عند الناصية ولكن لم أكن أتصور وجود مكان جميل كهذا ٠٠ لم أكن أتصور أن باستطاعة البشر بناء بلد بمثل هذه الروعة ٠ لم يتصور عقلى أبدا أن أناسا يستطيعون أن يعملوا معا ويمرحوا معا كما يفعل هؤلاء الناس ٠٠ أنا على استعداد لأن أضحى بأى شيء من أجلهم ، لأن أهب حياتى لهم ٠ (تخرج من البوابة مسز ستريتون تنتحب بهدوء بينما الرجلان يحاولان تهدئتها ، ثم ينظر كل منهما للآخر ٠

سير جورج : (بعد لحظة صمت ، وتفكير) قلة أدب ، وقاحة.

كدو يرث : بغضب) أتمنى لو وقعت تحت يدى لبضعة أسابيع .

سير جورج : طبعا ، هذه أمنيتك يا كدويرث .. ولكنى أراك بالغت فى غضبك ، أليس كذلك ؟ فهى على أية حال لم تقل انك شيء محنط فى صندوق زجاجى والحقيقة أنا أميل الى الفتاة السليطة اللسان ، فاهم ؟ هل صادفت رجلا اسمه بستر كلايهورن، كان قائدا لفرسان الحرس الملكى .

كدو يرث : (بشيء من الحدة) لا . أنا لم أعرف أبدا هؤلاء العسكريين..لقد قضيت كل حياتى فى السيتى .

سير جورج : أعرف .. ولكننى ظننت أنك ربما تكون قد صادفت بستر ، أنك ربما أقرضته بضع مئات.

كدو يرث : (بنفس الحدة) القروض ليست شغلتى .

سير جورج : (باخلاص) لا .. أنت طبعا لست .. آسف .. حسن ..

— (يتوقف ، وينهض ، لأن ليدى لوكسفيلد تدخل من البوابة ، يبدو عليها الانهاك .. مسز ستريتون التي تجلس ناحية اليسار تلقى نظرة واحدة ناحية القادم لترى من هو ثم تدير وجهها الناحية الأخرى من جديد) .

آه .. ليدي لو كسفيلد ، شى متعب ، أليس كذلك ؟

تعالى ، اجلسى ٠

ليدى لوكسفيلد : أشكرك ٠٠ كان ينبغى أن آتى منذ مدة طويلة ، ولكنى لم أتمكن من شد فيليا واعادتها ٠٠ ولم يكن أمامى الا العودة وحدى ولكنها ستكون هنا بعد قليل ٠

سير جورج : هل قضيت وقتا ممتعا هناك ؟

ليدى لوكسفيلد : (بجفاف) لا ، بالتأكيد لا ٠٠ ربما كنت حريصة على الاحتفاظ ببعض المستويات ٠٠ لقد اعتدت أن أعامل ــ بطريقة معينة ــ أنت تفهمنى ٠

سير جورج : فاهم تماما ٠٠ أعرف كيف تشعرين ٠

ليدى لوكسفيلد : وقاحة اينما تذهب ٠ سألت عن جمعيات الاحسان، لان لى خبرة بعمل مثل هذه الجمعيات التى تطوعت لخدمتها طويلا ولكن الفتاة التى سألتها بدأت تضحك وقالت بعض ملاحظات فى غاية الوقاحة٠

كدويرث : (متجهمــا) لقــد ألقت عليك محاضرة ـ أليس كذلك ؟

ليدى لوكسفيلد : لا ، بالطبع ٠٠

كدويرث : اذن فأنت لم تعرفيهم بعد حق المعرفة هناك شاب بلحية حمراء ٠٠

سير جورج : (ليمنع كدويرث من الاسترسال فى القصـــة) كنت أكلمك عن بستر كلايهـــورن ، كان قائدا لفرسان الحرس الملكى ، هل تعرفه ؟

ليدى لوكسفيلد : كنت أعرف بعض آل كلايهورن من جهة دورسيت

أعرف مارجرى كلايهورن التى تزوجتأستراليا .
وقضت هى وزوجها بضـعة أيام معنا فى قصر
الحاكم فى تاجو تاجو ٠

سير جورج : لا ،أنت تتحـدثين عن أسرة أخرى كان بسـتر
ينتمى الى آل كلايهورن من ليسستر ٠

كدويرث : (بلهجة لاذعة) كما لو كنتما تتحدثان عن فصائل
من الماشية ٠

سير جورج : كلام فارغ ٠ انما أتحدث عن أصدقائى القدامى ٠

كدويرث : (بغضب) استمر اذن ٠٠ ولكن ما أهمية أن
ينتمى الى آل كلايهورن من دورست أو الى آل
كلايهورن من ليسستر ؟ فى رأيى أن تلك طريقة
بلهاء فى الحديث عن الناس ٠

ليدى لوكسفيلد : الحـق يا مسـتر كدويرث أن مزاجك فى غاية
الاضطراب هذا المساء ٠

سير جورج : (مبتسما) لقد كان اليوم ثقيل الوطأة عليه ٠

ليدى لوكسفيلد : (فى شىء من التشفى) أوه ـ مسكين يا مستر
كدويرث ٠

كدويرث : لا داعى لأن تبددى عواطفك باشفاقك على ، أنا
فى غنى عنها ، علاوة علىأنك بحاجة الى أن توفريها
لنفسك ؟

ليدى لوكسفيلد : حقا ؟ لماذا ؟

كدويرث : على الأقل لأن ابنتك لم تخرج من هذا المكان بعد،
أليس كذلك ؟

ليدى لوكسفيلد : قد تصل هنا بين لحظة وأخرى ٠

كدويرث : وعندما رأيتها هنا كانت تبدو وكأنها تستمتع بأسعد لحظات حياتها ٠

ليدى لوكسفيلد : (يصيبها الضيق) حقا يامستر كدويرث ٠٠ ولكن فيليبا صغيرة ، ومن الطبيعى أن تبتهج بالجديد ٠٠ افهم ٠٠٠

كدويرث : (يقاطعها بحدة) لا — أنت لاتفهمين ، فان الفكرة الهامة التى فى ذهنى قد فاتتك (يشير الى السماء) هل ترين هذه الشمس ، انها تميل الى الغروب ، وعندما تغرب الشمس سيغلق هذا الباب ، ولن يستطيع أحد حينئذ أن يدخل أو يخرج ٠

ليدى لوكسفيلد : أى أن فيليبا يمكن أن تحبس فى الداخل ٠٠ شكرا يامستر كدويرث ٠

كدويرث : (متجهما) ٠ العفو ٠

ليدى لوكسفيلد : من فضل القول أن أنبهك الى أن سلوكك ٠٠٠

كدويرث : لبس سلوك جنتلمان ٠٠ أنا لست جنتلمان ٠٠ لم أرع هذا يوما ٠٠ كما أن هذا أمر لا يعنينى

ليدى لوكسفيلد : (تستدير الى جورج) أظن أنهم قالوا لك كيف يمكن العودة الى حيث جئنا ، هل قالوا لك ؟ ٠

سير جورج : نعم بالتقريب ٠ هل قالوا لك ؟

ليدى لوكسفيلد : نعم ٠٠ قلت لهم ان هذا هو الشىء الوحيد الذى أريد أن أعرفه حقيقة ٠٠ ولم يعجبهم هذا بالطبع ٠

مسز ستريتون : (تنهض وتتجه نحوهما) ولكنهم لم يقولوا لى ٠

ليدى لوكسفيلد : ألم يقولوا لك يامســز ســتريتون ؟ ربما قالوا لزوجك ٠

مسز ستريتون : أنا متأكدة أنهم لم يقولوا له ، كما أعتقد أنه لن يسألهم ٠٠ انه ـ هو لا يريد أن يعود ٠

سير جورج : خاب أملك فيه ؟ انه يرقص فى الحدائق العامة ٠

ليدى لوكسفيلد : هل أنت راغبة فى الاقامة فى هذا المكان السخيف٠

مسز ستريتون : لا ، أنا أكرهه ٠

سير جورج : من الأفضل أن تظلى معنا ، اذن ، نحن نعرف كيف نرجع ٠٠ يالها من مهمة شاقة ٠

(يدخل جو من البوابة ببطء ينظر الأربعة اليه بينما يستند هو الى جدار البرج أو قريبا منه وينظر اليهم) ٠

كدويرث : لم نتوقع أن نراك عائدا ٠

سير جورج : (بنبرة سخرية) كنا نرجح أنك لن تعود ٠٠ تصورنا أن هذا هو النوع الذى يلائمك ٠

جو : (بهدوء) نعم انه بالدقة هكذا بل انه ، فى الحقيقة ، أفضل بكثير ٠

مسز ستريتون : ارجو ألا تحدث مناقشة ٠٠ ان هذا الجدل يسبب لى نوعا من الارهاق ٠

جو : هذا أفضل بالنسبة الى ٠٠ لا أريد أن أدخل فى جدل ٠

كدويرث : ولكن يبدو لى أنك تحب الجدال ٠

جـو : هكذا أنا عادة .. ولكنك ترى أن اليوم ليس يوما من أيامى العادية .. كان يوما غير عادى بالمرة .. لقد رأيت مالم أكن أتوقعه رأيت شيئا كنت قد فقدت كل أمل فى رؤيته .

سير جورج : حقا ؟ ماذا رأيت ؟

جـو : بلد ملىء بناس أصحاء وسعداء ، ناس يعملون ويشتغلون بجد . انه بلد متمدين بحق .

سير جورج : تقول ذلك لأنك أمضيت وقتا ممتعا .. لقد رأيتك .

جـو : نعم .. لقد تمتعت وأمضيت وقتا طيبا للغاية .. ولكن ذلك لأنى تمكنت أخيرا من رؤية بلد حقيقى .

ليدى لوكسفيلد : ان كنت لا تريد جدلا فيحسن ألا تقول أكثر من هذا لأنك لن تجد واحدا منا يوافق على ما تقول .

جـو : (يمر عليهم بنظراته ، بهدوء) نعم ، أستطيع أن أتصور ذلك .

كدويرث : الأمر يتوقف جزئيا على الأوضاع التى جئنا منها وتلك التى سنعود اليها .

جـو : صحيح .. وبامكانك أن تتصور من أين جئت أنا ، وماذا يكون نصيبى لو قدر لى أن أعود .

كدويرث : ها أنت تقولها ، لا أنا .

جـو : (بهدوء) لا بأس .. أنا أقولها وأعفيك من قولها

•• ولكن هنـاك فارقا آخر • هل ترون أنتم الأربعة ـ حسن ، أنتم الأربعة من الدقة القديمة •

مسز ستريتون : (بغيظ) ماذا تعنى بقولك ـ دقة قديمة • أنا لست من الدقة القديمة •

كلويرث : ولا أنا أيضا •• بل لى أن أفخر بنفسى لأنى رجل عصرى •• فى الحقيقة ينبغى أن أكون كذلك ـ من أجل سير أعمالى •

جـو : (يهز رأسه) لا ، لا ، ان أذهانكم جميعا تعمـل بالطريقة القديمة •• انكم ترددون دائما :
ـ لعنة الله عليـكم جميعا ـ « انمـا أنا على ما يرام »•

ليدى لوكسفيلد : (بغيظ) بالتأكيد لا •

سير جورج : (متعجلا) لا داعى للجدل الآن •

جـو : لا أريد أن أجادلك فاستمرى ياسيدتى •

ليدى لوكسفيلد : (بكبرياء) كل ما أريد أن أقوله هو : لو أنك تقصد أننا ، أو أننى وحدى على الأقل ـ لا أبالى بآلام وأحزان الآخرين ، فأنت مخطىء تماما •• وانى لأرفض هذا الزعم رفضا قاطعا •• كنت أقول منذ لحظة اننى عندما سألت عن جمعيات الاحسان فى هذه المدينة ضـحكوا على ـ لماذا ؟ لا أسـتطيع أن أفهم •• لقد سـبق أن تطوعت بأعمال بر كثيرة ، وكنت دائما أشعر بأن ذلك من واجبى •

جـو : كل هذا جميل ٠٠ وأنا لا أدعى أنك قاسية القلب ٠٠ ولكنهم لا يؤمنون بهذا النوع من أعمال البر فى هذا البلد٠٠ انهم يؤمنون بالعدالة الاجتماعية، وقد حققوها ٠٠ هذا ما لا يمكن أن يفهمه أمثالكم ٠٠ بل انكم تكرهون أن تروا ذلك بأعينكم ٠٠ فطالما أن أوضاعكم على ما يرام ، فلا يهمكم أن يكون حولكم أناس لا يعرفون من أين سيحصلون على وجبتهم التالية ، أو أين يحصلون على عمل جديد بدل الذى فقدوه ، أو كيف يحصل الأولاد على قوت يومهم ، أو كيف تحافظ على عافيتك لترعاهم ٠٠ هذا ما أسميه بالتفكير القديم ٠

كدويرث : (بحدة) والآن مهلك ٠٠ أنا مؤمن بالفردية ٠

جـو : (بنفس الحدة) أنت لست الا قرصانا صغيرا ، وأنت تعرف ذلك ٠

سير جورج : (وقد غلبته الدعابة) ليس هذا هو الاسم الذى أطلقوه عليه هنا ٠٠ ماذا كان يا كدويرث ؟ ــ عينة ــ حالة ٠٠ لا ٠٠

كدويرث : (بعصبية) أيا كان ٠٠ لا نريد أن نعيد كل هذا من الأول ٠٠ علاوة على أنى أتفق معه فيما يتعلق بك ٠٠ أنت من الدقة القديمة فعلا ٠

سير جورج : (بارتياح) لم أنكر هذا أبدا ، انما أعتبره مديحا ٠

كدويرث : (بتشنف) حتى اذا وصل الأمر الى التحنيط فى صندوق زجاجى ؟

ليدى لوكسفيلد : ماذا تعنى بهذا الكلام ؟

كدويرث : أوه ــ لقد دخلت فى الموضوع أيضا ‥ جــاء ذكرك فى حديثها ·

جــو : حديث من ؟

مسز ستريتون : صديقتك ، الجرسونة ·

جــو : هل جاءت أليس الى هنا ؟

سير جورج : جاءت ثم ذهبت بعد أن سلقتنا بلسانها · يجب أن تحترس لنفسك منها أيها الشاب ·

جــو : (بشغف) هل كانت تبحث عنى ؟

مسز ستريتون : نعم ، كل يبحث عن ليلاه ·

كدويرث : أما أنا فلا ‥ لقد شبعت من ذلك · ضياع وقت ولاداعى للانتظار هنا أكثر من هذا(الى سيرجورج) ما رأيك فى الرحيل ؟

مسز ستريتون : (بلهفة) لا ، أرجوكم انتظروا الى أن نتمكن من العودة معا · هذا أكثر أمانا ·

كدويرث : أكثر أمانا ؟ ليس هنــاك خطر ، سنعود سـالمين كما جئنا سالمين ·

سير جورج : (الى مسز ستريتون) طيب ‥ حسن ، يمكن أن نعطيك مهلة ربع ساعة ‥ (الى ليدى لوكسفيلد وكدويرث) ‥ هل لديكما مانع فى أن تتمشى قليلا ولو الى البرج الآخر ؟

ليدى لوكسفيلد : (مترددة) لا مانع عندى ــ ولكنى قلقة من أجل فيليبا ·

سير جورج : ستأتى الى هنا وتنتظرك ، وقد يكون هذا أفيد لهـا ·· من الأفضـل أن نلين أرجلنـا ، والا فستتصلب مفاصـلنا ·· وهذا المقعـد جامد ومتعب ·

كدوايرث : لقد شبعت من المشى حول هذه الأسوار اللعينة · (يتحـرك ثلاثتهم ناحيـة اليسـار وهم يجرون أرجلهم ببطء)

جـو : (الى مسز ستريتون) ولكن هذا غير متصور ·

مسز ستريتون : ما هذا ؟

جـو : غير متصور أن تكون العودة مأمونة مثل المجىء الى هنا ·

مسز ستريتون : ولم لا ؟

جـو : لن تفهمى اذا أخبرتك ·

مسز ستريتون : هل تحاول أن تخيفنى ؟

جـو : لا ·· ستكونين فى أمان تام ، بل ستكونين أكثر أمانا لو توفيت ·

مسز ستريتون : (بغيظ) ما أجمل كلامك ·

جـو : أوه ـ لست أدرى ·· ألم تتمنى أبدا يا مسز ستريتون ، أن يأتيك الموت ، ـ الموت الجميل المطمئن ·

مسز ستريتون : (بصوت خفيض) نعم، أنا أتمنى الموت أحيانا ·

جـو : هذا ما كنت أتصوره ·

مسز ستريتون : (تتحول اليه) ألم تتمناه أنت ؟

جـو : لا ·· ليس على هذا النحو ·· لم أتمن الموت

لأنه جميل ومطمئن ، ولكن الموت فحسب ··
حدث هــذا مرة أو مرتين فقط ، عندما كنت
أشعر ···

(يتوقف لأن مسز بيتلى تدخل من البوابة
·· تتوقف وتنظر اليهما ·· يتجه جو نحوها)
أمى ظننت أن بعض الآخرين يرغب فى العودة ،
ولكن لم يتجه تفكيرى اليك ·· أنت لست من
هذا النوع يا أمى ·· لقد خيبت ظنى ·· كانت
فكرتى عنك أفضل ·

مسز بيتلى : عم تتكلم ؟

جــو : أتكلم عنك يا أمى – كان أملى أن تظلى هناك ، لا أن تتسللى عائدة ··

مسز بيتلى : (بهدوء) أنت تجد لذة فى سماع صوتك وأنت تتكلم – ألست كذلك ؟

مسز ستريتون : لا تهتمى بما يقول يا مسز بيتلى ·

مسز بيتلى : أنا لا أهتم فعلا ·

مسز ستريتون : هل أخبروك كيف تعودين ؟

مسز بيتلى : لا ·· لم أسألهم عن ذلك ·

مسز ستريتون : سيتعين عليك أن تسيرى معنا اذن ·

مسز بيتلى : أشكرك على دعوتك الكريمة يا مسز ستريتون ولكننى لن أعود ·· سأظل هنا ·· انما جئت لآخذ سلتى ·· يمكن أن آخذها قبل أن أنسى ·

جــو : (بحماس) يا لها من امرأة ·

مسز ستريتون : مسز بيتلى ، أنت تثيرين عجبى .

مسز بيتلى : ولماذا ؟

مسز ستريتون : أذكر أنك قلت ان وراءك مسئوليات كثيرة ، أنك ترعين عددا من الناس وأنك تحافظين على بيتك ، وتخرجين للعمل فى تنظيف البيوت .

مسز بيتلى : (تتجه نحو سلتها) هذا صحيح .. أفنيت العمر كله فى هذا العمل ، وتمنيت أحيانا لو كانت لى عشر أيد بدلا من اثنتين .

مسز ستريتون : حسن اذن ، لا يمكن أن تتركى كل هذا وتظلى هنا .

مسز بيتلى : ولم لا ؟ (هى الآن فى طريق العودة الى البوابة بعد أن أخذت سلتها .. تتوقف أمام البوابة مباشرة) بقدر ما أتذكر ، كانوا دائما يقولون لى ما يجب أن أعمل وما لا يجب .. وعلى أية حال لم يكن ثمة شكر مهما بذلت من جهد .. والآن ينبغى لبعض هؤلاء أن يجرب كيف يخدم نفسه .. وقد يكون فى هذا خير له .

مسز ستريتون : ما كنت أحب أن اسمعك تتحدثين هكذا يا مسز بيتلى .

مسز بيتلى : (بهدوء) وربما أنا أيضا .. ولكن أشعر اليوم وكأنى أتحدث عن حقيقة أحاسيس لأول مرة .

جو : هذا صحيح .. استمرى يا أمى .

مسز بيتلى : أما هنا فى هذا البلد فالأمر يختلف .. قالوا لى: « ما رأيك فى كل هذا يامسز بيتلى؟ » فقلت : « هذا جميل .. هكذا ينبغى أن تكون الحياة» . وانها لكذلك.. عندما رأيت كل الاطفال يخرجون

من المنـــازل اللطيفة ، وأمهاتهم جميعا فى غاية
الرقة والابتسام ، وكل شيء نظيف حسن المنظر ـ
كاد يغلبنى البكاء ٠٠ فقلت لهم: «لا حاجة شديدة
هنا لشخص مثلى ، ولكن ان كان هناك عمل فأنا
على استعداد » فقالوا : « نشكرك يامسز بيتلى ،
نشكرك شكرا جزيلا » ٠ تصوروا كما لو كانوا
ليسوا هم الذين يسدون الى جميلا ٠٠ بل انهم
قالوا : « هونى عليك يامسز بيتلى ، هونى عليك،
اعملى جولة ، وألقى نظرة ، ومتعى نفســك » ٠
وأعطونى غرفة نوم من أجمل ماترى العين ، غرفة
لى وحدى ٠٠ هذه أول مرة تكون لى غرفة خاصة
(لحظة صمت) ٠٠ أتــذكر أنى حلمت بهـــذا مرة
عندما كنت فتــاة صغيرة ٠٠ وكل هذه الشوارع
الرائعة المتألقة ٠٠ الحدائق ووجوه الاطفــال ٠٠
أتذكر أنى ارتبكت ٠٠ حين تصورت أن كل هذا
ليس الا حلما خادعا ٠٠ ولكنه ليس حلما ، بل
هــو الواقـــع ٠ (لحظة صمت) أنا مسرورة لأنى
قابلتك يا مسز ستريتون ٠٠ وأنت أيها الشاب ،
تأدب ٠
(تهز رأســـها مبتسمة وتخرج فى هدوء يحملق
الاثنان فى أثرها ٠

مسز ستريتون : أعتقد أنك مسرور ٠

جـو : نعم ، أنا مسرور ٠

مسز ستريتون : (بمرارة مفاجئة) ما الذى تنتظره اذن ؟ لماذا لم تبق هناك ؟ لماذا لا تستمتع بوقتك أنت أيضا ؟

جو : عندى أسباب ·

مسز ستريتون : (بعد لحظة انتظار) ماهى أسبابك ؟

جو : (يهز رأسه ويبتسم) لا أستطيع أن أقولها لك أنت ·

مسز ستريتون : ترى ، هل هناك أى شخص يمكنك أن تقولها له؟

جو : نعم ·· أقولها اذا أسعدنى الحظ ، ولايعنى هذا شيئا لأننى عادة سيىء الحظ ·

مسز ستريتون : معظمنا هكذا ·

جو : ولكن عندى احساسا اليوم بأن الحظ الحسن ربما يواتينى ·

(يصمت لحظة ثم ينظر اليها) مسز ستريتون — هذا أمر جاد · هل ستمنحين زوجك فرصة ؟

مسز ستريتون : (ببرود) لا أعرف ماذا تعنى ·

جو : (يهز كتفيه) طيب ·· أنت لا تعرفين ماذا أعنى أنا، ولن تعرفى ماذا يعنى هو·· جدران حجرية· حسن ·· ستنتصرين ·· الحصون الحجرية تنتصر دائما تقريبا ، ولكنها تهزم دائما فيما بعد ·· هذا كل ما يتبقى لك فى النهاية : الجدران الحجرية ·· أنت لا تفهمين عن أى شىء أتحدث ·

مسز ستريتون : (بعناد) لا ·· ليست عندى أى فكرة ·· لا بد أنه شىء سخيف ·

جو : ان البعض يلتقط قليلا من السعادة كما يلتقط كتكوتا صغيرا — ثم لايلبث أن يلوى عنقه بيديه·

مسز ستريتون : (يتملكها الغضب العاصف المفاجيء) لماذا تصر على اهانتى ؟

جـو : (بنفس العاطفة المفـاجئة) لأنى أحاول أن أنقذ حياتك ٠

مسز ستريتون : حياتى ليست فى خطر ٠

جـو : ولكنك تغمدين سكينا فى عنقها ، أنتِ تقتلينها٠

مسز ستريتون : لا تكن فظا ٠٠ ثم ما شأنك أنت بحياتى ؟ انك لا تكن نحوى أى ود ٠

جـو : لا ٠٠ ولكنى أحب الحياة ولا أريد أن أراها تهدر كالمياه القذرة فى بالوعة ٠

(ينظر بعيدا ، خلال البوابة) ان زوجك عائد الآن (يبدأ فى الحركة ناحية اليســار) ٠ أرجو عند عودتى أن تكونى قـد تخلصت من جثة ضحيتك يقولون ان هذا أصعب ما يواجه القاتل ٠

ينطلق بعيدا ناحية اليسار ٠٠ يظهر مالكولم خلال البوابة ٠

مالكولم : (بشغف) دوروثى ، أين كنت ؟

مسز ستريتون : (ببرود) لقد كنت هنا ، فى انتظارك ٠

مالكولم : كان بودى أن تظلى معى ٠٠ كان ثمة شيء ممتع للغاية ٠٠

مسز ستريتون : (تقاطعه) أريد أن أرحل بعيدا عن هنا ٠ أريد أن أعود الى منزلنا ٠

مالكولم : ولكنى لا أعرف طريق العودة ٠

مسز ستريتون : هنـــاك من الآخرين من يعرف الطريق يمكن أن نذهب معهم ٠٠ سيرحلون بعد قليل ٠

مالكولم : ولكن لماذا نعود ؟ لو أنك ظللت هناك معى فترة قصيرة أخرى ورأيت ٠٠

مسز ستريتون : (غاضبة) رأيت كل ما أريد أن أرى ، وقلت لك رأيى فيه ٠

مالكولم : نعم ، ولكن ٠٠

مسز ستريتون : (بحدة) قلت لك أنا أكرهه ، أكرهه ٠٠ أمقته ٠

مالكولم : (مبتئسا) ولكن لماذا يادوروثى لماذا تكرهينه ؟

مسز ستريتون : (منفجرة) أظن أنك تعتقد أن المكان بالـغ الروعة لأنك رأيت هذه الفتاة ـ هذه المرأة الجرسونة ـ تقفز وتمرح هنا وهناك ٠

مالكولم : لا ٠٠ بالتأكيد لا ٠ بل انى لم أكد ألحظ وجودها ٠ لا شأن لها برأيى ٠ أنت ، بالتأكيد ، لا تكرهين المكان لمجرد أن هناك شخصا بعينه يحبه ؟

مسز ستريتون : لا ، ليس هكذا ٠٠ ليس هذا هو السبب الحقيقى وان كان مجرد منظرها وهى تهرج تهريج السوقى يخرجنى عن طورى ٠

مالكولم : (بتشبث خائر) حسن اذن ، ما الذى لا يعجبك فيه ؟

مسز ستريتون : أوه ، لا داعى لأن نبدأ فى الجدال ٠

مالكولم : لا أريد أن أبدأ جدلا ، وانمـــا أسأل : ما الذى لا يعجبك هنا ؟

مسز ستريتون : قلت لك من قبل ، لا أحب أى شيء فيه .. انه سخيف ومبتذل وسوقى .

مالكولم : سوقى ؟ انني أراه أبعد ما يكون عن السوقية .

مسز ستريتون : أنت تعرف ماذا أعنى يامالكولم .. وهم جميعا ، كما لو كانوا فرحين بشبابهم وبأنفسهم .

مالكولم : ولم لا يبدو عليهم الفرح بأنفسهم ؟ عندهم أشياء تجعلهم على حق سألت أحدهم ..

مسز ستريتون : (مقاطعة) ثم انهم غير مهذبين لايعرفون كيف يكون السلوك اللائق وكل منهم يتظاهر بأنه لا يقل عن أى انسان آخر .

مالكولم : لا يادوروثى ، هذا ليس صحيحا تماما .. فيهم البعض - رجالا ونساء - مفكرون كبار ، علماء وفنانون ، وهم محل اكبار واعجاب من الجميع .. وهم محل رعاية أكثر مما يلقـــاه أى واحد من عظمائنا الحقيقيين . وهم ..

مسز ستريتون : (مقاطعة) أوه ، لا تسترسل فى الحديث عنهم الى غير حدود . لقـــد رأيتهم وعندى عينان وأذنان مثلك .

مالكولم : لا ، عندما تكونين كارهة تغلقين عينيك وأذنيك .

مسز ستريتون : ماذا يعنى هذا الكلام ؟

مالكولم : يعنى أنك قررت ألا تحبى هذا البلد وكل من فيه ،

لست أدرى لماذا لقد كان يبــدو غريبا فى عينى كمــا هو فى عينيك ٠٠ ولـكنى كنت أريد أن أعرف كل شىء أما أنت فلا ، كنت قد قررت ٠ (يتوقف) ٠

مسز ستريتون : (بعد لحظة صمت) حسن ؟

مالكولم : وأنت الآن تحاولين املاء هذا القرار على ٠ أنت تحاولين أن تجعلينى أكره البلد ، مثلك ٠ (بغضب مفاجىء) ولـــكنك لن تستطيعى أن تفعــلى هذا يادوروثى ، أنت فاهمة ؟ لن أسمح بذلك ٠٠ لقد فهمت ـ فهمت ـ أنت ، ببساطة ، أغلقت ذهنك، لم تحاولى أن تتعلمى أى شىء ، وقلت أول كلام ســـخيف جاء على لسانك ، قلت أى كلام ، أى كلام ، بدلا من أن تعتبرى ولو مرة واحدة أنك مخطئة أو تحــاولى تغيير نفسك أو تفتحى قلبك وذهنك ، ٠٠ وأن تكون لديك السماحة ٠٠

مسز ستريتون : (مشدوهة) أنت الآن تكرهنى، تكرهنى يامالكولم؟

مالكولم : لا ، أنا لا أكرهك ، ولكن من السهل أن أكرهك، كنت تفعلين هذا من قبــــل ٠٠ ولكن هذه أسوأ مـــرة ٠٠ لن تخيفينى أو تخـــدعينى عن حقيقة أفكارى ومشاعرى (يصيح ويشير بيديه) أنا أحب هذا المكان وهؤلاء النــاس ٠٠ انه أحسن من أى مكان رأيناه حتى الآن ، وهم أحسن من أى ناس، انهم أحياء بحق وهم يعملون الاشياء التى كنت دائمــا أريد الناس أن ينشغلوا بها ٠٠ سأذهب لأساعدهم ٠

مسز ستريتون : (وهو يتجه ناحية البوابة) مالكولم •

(لا تحـــاول أن توقفه ولكنها تجلس على أقرب درجات السلم وتنفـجر فى بكاء مر •• كان قد خرج لتوه ولكنه يعود الآن ببطء وتردد ، وببطء يقترب منها ، وأخيرا يجلس الى جوارها •)

مالكولم : (برقة) حسن يادوروثى •• لا تبك •

مسز ستريتون : (وهى تبكى) كنت ستتركنى •

مالكولم : أنا لم أتركك •• أنا هنا •

مسز ستريتون : (تهدأ الآن) أنت لا تحبنى •

مالكولم : بل أنا أحبك •

مسز ستريتون : لا •• أنت لا تحبنى •• لو أنك تحبنى لما فكرت فى أن تتركنى هكذا •• أنا لا يمكننى أن أتركك •

مالكولم : أنا لم أتركك •

مسز ستريتون : (تجفف دموعها) أنا أعرف أنى حمقـــاء ، وأننى أحيانا أتصرف بغبـــاء ولكن هذا أمر خارج عن طوقى •• وأحيانا أكره نفسى •• وأحيانا أخرى أتمنى أن أكون ميتـــة (هامسة) هـذا الرجل ، جودنمور ، قالها • أمكنه أن يعرف بطريقة ما • قال : « ألم تتمنى أبدا يامسز ستريتون أن يأتيك الموت ـ الموت الجميل المطمئن ؟) لا أفهم كيف توصـل الى أن يعلم هـذا بالنسبة الى •• ولكنه تمكن من معرفته بطريقة ما ، وقد اضطربت لقوله وكذلك شـــيئان آخران قالهما • كل شيء يبدو

شديد الغرابة منذ جئنـــا الى هنا • أنت لا تحس ذلك كما أحسه أنا • المجيء الى هنا ، والحديث مع كل هؤلاء الناس الذين لم يسبق لنا معرفتهم، ثم الذهاب الى هذا البلد ، ثم وأنا أراه ينتزعك بعيدا عنى ، ثم العودة الى هنا ثانية ، والانتظار• أظن أن كل هذا فظيـــع •• أنت لا تفهم شعورى يامالكولم •

مالكولم : ربما لا •• ولا أدرى لماذا ــ أعنى أن كل شيء بدا فى عينى مختلفا • لا أعتقد أننى سأحب حياتنا اذ عدنا •

مسز ستريتون : (يبدو عليها الارتياح البالغ ، بل السعادة) أوه يامالكولم ــ أنت عائد معى ؟

مالكولم : (بأسى) نعم ، أنا عائد معك •

مسز ستريتون : آه ــ ياحبيبى (تقبله) كم أنت طيب معى لا تظن أننى لا أقدر طيبتك الشديدة معى •• أعتقد أنك لو تركتنى أموت •

مالكولم : ما كان من الممـــكن أن أتركك •• نعم ، أعرف هـذا •• لقـد اجتزت البوابة ثانية ولكنى كنت أظن أنك قد تتبعينى وأنك ربما غيرت رأيك فيما بعد •

مسز ستريتون : لا ، لم يكن باستطاعتى أن أفعل ذلك •

مالكولم : (بأسى) نعم ، لم يكن باستطاعتك أن تفعلى ذلك•• حسن ، سنعود • ولكنى أخشى ألا أحب حياتنا•

مسز ستريتون : (بحماس) لا ، بل ستحبها •• وستنسى هذا ••

وسأعمل كل شيء لأجعل حياتنا أحسن . سنحاول أن نختلط بعدد أكبر من الناس ، نـوع الناس الذين تحبهم .. سيكون لنا أصدقاء . نعم ، أنا أعرف أن هذا ليس أمرا سـهلا على .. ولكنى سأعمل ، سأعمل على أن يكون لنـا أصدقاء .. سيكون الامر مختلفا ، وسترى (تزداد حرارة) يمكن أن نأخذ ذلك البيت فى كرسنت ، أو ربما تترك العمل فى البنك أصـلا .. مالكولم ، لو رجعنا مع المستر كدويرث يمـكن أن تطلب منه العمل لحسابه .. وأنا متأكدة أنه سيعطيك مرتبا أفضل من البنك بكثير .. هل أتركـكما تتحدثان وحدكما أو ترى من الأنسـب أن أشـترك فى الحديث ؟

مالكولم : (بحزم) لا ، أريد أن أشتغل عنده .

مسز ستريتون : أوه ــ يامالكولم ــ ولكن ..

مالكولم : (بعنف) كفى عن هذا يادوروثى .. سأعود وفى هذا الكفاية .

مسز ستريتون : (برقة) حسن كما ترى ياحبيبى .

(يجلسان معا .. مالكولم يحـدق فى الفضـاء مكتئبا ، بينما هى تبتسم وتمسح على يده يدخل جو الآن من اليسار ، وينظر اليهما ساخرا .

جـو : جئت فى الوقت المناسب ــ أليس كذلك ؟

مالكولم : (يتبادل نظرة مع جو) جو .

مسز ستريتون : (مبتهجة) نحن فى انتظار الآخرين ، لأنى لاأعرف

طريق العودة ، وكذلك زوجى هل صادفتهم ؟

جو : نعم ، لا تقلقى ، انهم قادمون حالا ٠

مالكولم : أعتقد أنك أحببت هذا المكان ٠

جو : نعم ، أحببته ٠

مالكولم : لماذا جئت هنا اذن ؟

جو : لقد سئلت هذا السؤال من قبل ، عندى أسباب٠

مالكولم : أرجو أن تكون أسبابا طيبة

جو : نعم ، انهـــا كذلك ٠٠ لم أكن أعرف أنك من أصحاب النكتة ٠

مالكولم : أنا لست كذلك ٠٠ لماذا ؟

جو : فى الطريق هناك سمعتهم يضجون بالضك وأنت تتكلم ، ماذا كانت النكتة ؟

مالكولم : (متجهما) كنت أشرح لهم نظامنا الاقتصادى ٠
(يدخل كدويرث من اليسار مسرعا)

كدويرث : سأعود حالا ٠٠ لا معنى للتلكؤ هنا أكثر من هذا ٠٠ ضياع وقت ٠ لن ننتظر الاثنين ٠٠ ليسا الا محدثين تافهين ٠

مسز ستريتون : (تقفز واقفة) هل يمكن أن تأتى معك يامستر كدويرث ؟

كدويرث : بالتأكيد ٠٠ ان كنتما مستعدين ٠

(يخرج)

مسز ستريتون : حسن ، نحن مستعـدان .. ألسنا مستعدين يامالكولم ؟!

مالكولم : (متجهما) نحن مستعدان ، ولكن لا تنس ما قلت يا دوروثى .. لا حـديث فى موضـــوع العمل .

مسز ستريتون : لا يا عزيزى ، لا حديث فى شىء من هذا بالطبع (تتأبط ذراعه وتبدأ فى السير)

جو : (الى مالكولم) كنت أعرف أن هذا سيحدث ومع ذلك فأنا آسف .

مالكولم : أشكرك .. الى اللقاء .

جو : (وهما يتصـــافحان) أوه ـ يمكن أن تقابلنى ثانية ؟

مالكولم : يسعدنى هـذا ، ولكن الأرجح أننا لن نتقابل .

جو : من يدرى ؟ (يخفض صـــوته) ربما أذكرك حينذاك بما رأيت وسمعت اليوم .. فلا تجعل هذا يتجمد أو يموت فى قلبك .. احتفظ به حيـا ومتأججـا فى أعمـاقك يا صـديقى .. تمنياتى .

مسز ستريتون : (تستعجله) مالكولم .

مالكولم : سآتى حالا .. (الى جو ، بعجلة) وتمنيـاتى الطيبة لك ، أيهـا الصديق . يرقبهمـا جو . ينصرفان ، وهو مستغرق فى التفكير . تدخل فيليبا ببطء من البوابة .

فيليبا : هالو ٠

جو : هالو ٠

فيليبا : هذه ليست والدتى التى انصرفت منذ لحظة ؟

جو : لا ٠٠ انه كدويرث والزوجـان الآتيـان من ليمنجتون ٠

فيليبا : لقد توقعت انهم سيرجعون ٠

جو : صدق توقعك فيما يتعلق باثنين ، ولكنك أخطأت بالنسبة للثالث ـ المستر ستريتون ، انه راض ، أو سيرضى بعد قليل ٠ والدتك هناك مع السير جورج ٠ يمكن أن يـكونا قد وصـلا الآن الى ديربيشاير سنوكسس او هابشير هيجنسس ٠

فيليبا : هذا لا يدهشنى ٠ أين فتاتك ؟

جو : ان كنت تقصدين أليس ، فهى لا تزال هناك ولكن لماذا تسمينها فتاتى ؟

فيليبا : لا تكن غبيا ٠ لقد رأيت ما بينكما منذ البداية ، ولاحظت الطريقة التى كانت تنظر بها اليك ، هناك ، هذا الصباح ٠

جو : حسن ٠ ألا تلاحظينها الآن وهى تنظر الى ؟

فيليبا : لماذا لا تنزل هناك وتبحث عنها ؟

جو : لأنه يتعين على أن أتوقف هنا ، وأنتظر ، وآمل ان تبحث هى عنى ٠

فيليبا : ولماذا يتعين عليها هى أن تقوم بكل الجهد ؟

جو : ليس الأمر أمر جهد .. ولكن كل ما هناك هو أنه يتعين على أن أظل هنا خارج السور .

فيليبـا : اذن فقد خيبت أملى فيك .. كنت أظن أن رجلا مثلك بمجرد أن يعثر على مكان كهذا لن يفرط فيه أبدا .. هل تذكر كلماتك هذا الصباح ؟ أقصد عندما قلت لك اقفل فمك ، انك تفسد هذا الجمال . عندما كانت أليس وأنا نقولان ان المكان على ما يرام ، وقلت انك لن تصدق الا اذا رأيته من داخله لأنك خدعت كثيرا من قبل ، هل تذكر ؟

جو : نعم ، أتذكر بالتأكيد .

فيليبـا : حسن ، لقد رأيت كل شىء بنفسك .. ثم تعود الى هنا وتقول انه يتعين عليـك أن تظل خارج السور .. يظهر أنك لا تجيد الا الكلام .

جو : ان أكثر ما فى ـ فعلا ـ هو الكلام .. ولكن هذا أمر لا يجب أن يقلق بالك .

فيليبـا : انه لا يقلقنى .. ولماذا ؟ الحقيقة أن شيئا لم يعد يقلقنى منذ الآن .. لقد أحسست فجأة براحة البال .

جو : وفرى هذا الكلام لوالدتك .. انها هنا .
(تدخل ليدى لوكسفيلد .. يتـوارى جـو فى البوابة) .

ليدى لوكسفيلد : حسن يا حبيبتى ، لقد تأهبنا للرحيل ، وأظنك كذلك .

(تتبادل الأم وابنتها النظرات) •

ليدى لوكسفيلد : (بعد لحظة صمت) حسن يا فيليبا •

فيليبا : ماما ، أنا لن أعود •

ليدى لوكسفيلد : لا تكونى سخيفة يا حبيبتى •

فيليبا : لن أعود •• سأبقى هنا •• جئت لأخبرك • أننى سأبقى هنا •

ليدى لوكسفيلد : هذا مستحيل يا حبيبتى ، ليس ثمة ما يغرينى على الاقامة هنا • قلت لك رأيى فى المكان هذا الصباح •

فيليبا : أنا لا أتكلم عنك يا ماما •• أنا أتكلم عن نفسى • وقد حزمت أمرى •

ليدى لوكسفيلد : أنت متعبة يا فيليبا •

فيليبا : (منفجرة) أنا لست متعبة ، وأنا لست سخيفة •• أنا لست شيئا من هذه الأوصاف التى درجت على اطلاقها على سنوات طويلة كلما حاولت أن تكون لى حياتى المستقلة • أحس باعصابى سليمة ونفسى هادئة وعقلى صاف ، وأنا أعرف تماما ماذا أريد •

ليدى لوكسفيلد : أنت تتحدثين الآن الى أمك لا الى غريب •• لا داعى للنظرات الحادة والأصوات المرتفعة •

فيليبا : أنا آسفة ياماما لم أكن أقصد هذا •• ولكننى لا أستطيع أن أعود معك •• أفضل الموت على العودة •• والعودة هناك لا تعنى الا نوعا من

الموت البطىء .. ان هؤلاء القوم فى بورتكى قوم مزيفون ولا يريدون أن يعملوا أى شىء . كل مايعنيهم هو أن يستمروا فى الوجود ، من وجبة الى أخرى ، ومن موعد نوم الى موعد النوم التالى . وأنت حقيقة لست من هذا النوع يا أمى .. فكرى فيما قلت عن تلك الرحلة الى البندقية — أوه — ولكنك الآن أخوف من أن تتقبلى أى نوع من التغيير .

ليدى لوكسفيلد : ولكن لماذا ؟ أنا أتقدم فى السن .. لقد فقدت والدك ، وفقدت حياتنا معا ، ولكنى أبذل كل ما فى استطاعتى للمحافظة على ما تبقى ..

فيليبا : (مقاطعة) نعم ، ولكن لم يتبق شىء له قيمته ، حتى بالنسبة لك . وأما بالنسبة لى فلم تكن هذه حياة على الاطلاق .والآن وبعد أن رأيت هذا وعشت لحظات بين هؤلاء الناس ، فقد أصبح يستحيل على أن أرجع . والأطفال يا أمى ، الأطفال .. عندما رأيتهم هذا الصباح ، شعرت بنفسى أعود الى الحياة وكأن شيئا تفجر فى قلبى فجأة .. كان يمكن أن أبكى من فرط السعادة .. وقلت للمشرفات : « أرجو أن تسمحن لى بالبقاء هنا يمكن أن أقوم بأى عمل ، أى شىء ، أغسل وأمسح ، لا يهم . كل ما أرجوه هو أن تسمحن لى » . وقلت أن بامكانى أن أبقى .. كن جميعا فى غاية الود والصدق . أوه يا أمى ، ألا يمكن أن تفهمى ؟

ليدى لوكسفيلد : يمكن أن أرى أنك منفعلة جدا ومنهمكة نوعا يا عزيزتى أعرف أن المعيشة معى دائما كانت غالبا تبعث فيك الملل ٠٠ لقد حاولت دائما ـ بتضحيات وتحايلات لا تعلمين كل شىء عنها ـ أن أجعلها أقل مللا وأكثر مرحا ٠

فيليبــا : نعم ، أنا واثقة من أنك كنت دائما تحاولين ، ولكن المشكلة ليست مشكلة ملل أو مرح ، انها أكثر جدية من هذا ٠٠ والحق يا أمى أننى انسانة أكثر جدية ٠

ليدى لوكسفيلد : ان كنت كذلك يا فيليبا فمن حقى أن أنبهك الى أن الشخص الجاد يتحلى بالاحساس بالمسئولية، وأنك ابنتى الوحيدة ، ولم يبق لى أحد فى الدنيا سواك وأن عليك واجبا نحوى ٠

فيليبــا : وأنا لا أبقى هنا لمجرد أننى أريد أن أهرب منك ٠٠ لا ٠٠ ليس هذا على الاطلاق ٠٠ ماما ، لماذا لا تبقين معى هنا ؟ لقد جربت أنا طريقك فى الحياة ، فلماذا لا تجربين أنت طريقى ؟

ليدى لوكسفيلد : (ببرود) لأنى لا أظن أنه طريقك ، كما أنى متأكدة أنه ليس طريقى ٠ وعلى أية حال ، فالمفروض أننى أعرف أحسن منك ٠٠

فيليبــا : (بحدة) ليس من المفروض أن تعرفى أحسن منى ٠ ولماذا ؟ لا أرى أى دليل على ذلك ٠٠ بل أنت تقولين انك تحبين أشياء لا تحبينها فى الحقيقة ٠ انك تتقبلين ما أنت فيه بطريقة ما لمجرد الخوف

مما عداه • وأنا لا اسمى هذه حياة • أنا لا أريد أن أفترق عنك يا أمى •• وأمقت أن أفكر فى عودتك وحيدة •

ليدى لوكسفيلد : يسعدنى أن أسمعك تقولين هذا ولكن تذكرى أننى أمك وأننى ولدتك واحببتك وسـهرت عليك •••

فيليبـا : (مقاطعة ولكن برفق) نعم يا أمى ، ولكنك لم تأت بى الى هذه الحياة لكى تعزلينى عن الدنيا•• يجب أن تكون حياتى من صنعى كمـا كانت حياتك من صنعك • وان كنت تريدين أن تمنعينى من ذلك يا أمى فيجب أن نقول الوداع • هذا كل مافى الأمر •

ليدى لوكسفيلد : (وقد غلبها الأسى) لا يافيليبا ـ لقد بلغ كبر سنى حداً لا يسمح لى بالتغيير ، أنا •••

فيليبـا : وداعا يا أمى •

(تتقدم فيليبا وتقبل أمها •• ليدى لوكسفيلد تتعلق بها وتبكى) •

ليدى لوكسفيلد : (باكية) لا ـ لاياعزيزتى ـ لا تتركينى ـ لا يمكن أن تتركينى ـ أنا ـ

فيليبـا : لا مفر لى يا أمى •• وداعا •

(تتخلص من والدتها وتسرع خارجة من البوابة لحظة صمت تقف فيها ليـدى لوكسفيلد جامدة تحـاول أن تجمع شـتات نفسـها •• ويدخل

سير جورج ، فتلتفت نحوه ببطء • يظهر جو في البوابة •

ليدي لوكسفيلد : أنا على استعداد للذهاب الآن •• ان كنت أنت أيضا ياسير جورج ؟

سير جورج : نعم ، بالتأكيد ياليدى لوكسفيلد بكل سرور (يلتفت الى جو) ستبقى هنا ــ هيه ؟

جو : يبدو ذلك •

سير جورج : هذه البوابة تغلق عند الغروب كما تعلم ، فمن الأفضل أن تحزم أمرك ان كنت تنوى البقاء أو العودة •

جو : أعرف ذلك ، شكرا ــ وداعا •

سير جورج : وداعا (الى ليدى لوكسفيلد) من هذه الناحية •

ليدى لوكسفيلد : (وهما يسيران) أظنك قلت انك تعرف آل بريسكوت •

سير جورج : أعرف تابى بريسكوت معرفة جيدة •• ياله من صياد بارع •

ليدى لوكسفيلد : كان زوجا لفتاة من آل مرشيزون ، أليس كذلك ؟

سير جورج : أظن أنه تزوج أخت جيرى فنجلتون •

ليدى لوكسفيلد : أوه أهو ذلك الرجل ؟ ولكنهم لم يذهبوا أبدا الى الهند •

سير جورج : بل ذهب تابى الى الهند فى رحلة لصيد النمر •• لم يمكث هناك فترة طويلة •

ليدى لوكسفيلد : ولكن ان لم تخني الذاكرة ، أليس هنـــاك من يدعى آرشي بريسكوت ٠

سير جورج : انه ابن عم تابى العجوز ، وهو لاعب بولو عظيم ، ربما يكون هو الشخص الذى قابلته فى الهند ٠

ليدى لوكسفيلد : بالضبط ٠٠ والمحقق أنه تزوج من آل مرشيزون٠ (يختفيان عن الأنظار ، وان كان يمكن سماعهما عبر الممر ٠ يقف جو متفحصا المدينة بعينيه ٠٠ يخفت الضوء ، وان كان لايزال يسمح بالرؤية الا أنه يوحي بآخر لحظات الغروب ٠ ينظر جو بقلق ناحية الباب ويخطو خطوة أو اثنتين نحوه ، ثم يقترب منه خطوة أخرى ٠

جو : (ينظر الى الباب ويغمغم) لا بحق السماء ٠ (بينما يقول هذا نلاحظ أن البــوابة تبدأ فى الانغلاق ببطء وهـــدوء شديدين ثم نسمع وقع أقدام مسرعة كما يسمعها جو أيضا فيندفع الى الأمام ويلقى بنفسه على الباب ، واذ يصل اليه ترى أليس وهى تجاهد فى الافلات منه ، وفور خروجها ينغلق الباب تماما محدثا صوتا حادا قاطعا ٠

تستند الى الحائط وهى لاهثة منهكة ٠٠ ينظر جو اليهــا وهو يبتســم ابتســـامة عريضة تنم عن الاغتباط المشوب بالتوتر) ٠

جو : حسن يا أليس ، لقد عدت ٠

أليس : (لاهثة) لاتقف هكذا تنظر الى ٠٠ أيها القرد اللعين ٠

جو : ماذا تريدين أن أفعل اذن ؟

أليس : يجب أن تركع على ركبتيك .

جو : أوكى .

(يبدأ فى الركوع على ركبتيه ولكنها تدفعه بغضب فينهض متعثرا) .

أليس : (فى أشد حالات الغضب) يجب أن أقتلك .

جو : لماذا ؟

أليس : لأنك جعلتنى أعود .

جو : ولماذا عدت ؟

أليس : لأنى امرأة . ولأنى عبيطة وبلهاء .

جو : وماذا أيضا ؟

أليس : لا شيء أكثر من هذا .. قلت ما فيه الكفاية وأكثر .

جو : هل أعجبتك المدينة ؟

أليس : أنت تعلم .

جو : انها مكان عظيم ، أليست كذلك ؟

أليس : انها الأمل الذى كنت أحلم به دائما .. انها الشيء الذى كنت أعتقد أننى سأصادفه يوما ما . وهاهو ذا أمامنا . كنت دائما أتصور أن الناس يمكنهم أن يحيوا مثل هذه الحياة لو بذلوا محاولة جادة .. لا يمكن أن تكون الحياة صراع كلاب حول صندوق قمامة .. هكذا جعلنا حياتنا ، ولكنها يجب ألا تكون كذلك .. أما هنا فهم يستهلون كل صباح بالروح التى لا نحسها الا نصف

ساعة كل عامين ، عندما يتسرب شعاع من النور الى نفوسـنا فى احدى حفلات عيد ميلاد أحـد الأصدقاء ، أليس كذلك ؟

جو : نعم هذا صحيح يا أليس •

أليس : وهم هنا لا يعلمون لمجرد أن يحولوا دون أن يلقوا الى قارعة الطريق ، ولكنهم يعملون لأن أمامهم أشياء عظيمة ومثيرة عليهم أن ينجزوها •• انهم يرون حياتهم تتطور وتزدهر •• انهم يشيدون الحياة وينعمون بها •• انهم لا يدفعون أيامهم فى انتظار اللحاد ••لقد قلت هذا الصباح ، قبل أن ننزل الى هناك انك لا تعتقد لوجود شيء كهذا وأنك •••

جو : أعرف ، وأسحب كل ما قلت •• لقد رأيت كل شيء بنفسى •

أليس : وأنا رأيت مشاعرك في عينيك وسمعتها فى نبرات صوتك ، وقت أن كنا هناك معا • هؤلاء الأطفال هل تذكرهم يا جو •

جو : لن أنسى ما رأيت أبدا •• لن يغيب عن ذهنى لحظة واحدة ماحييت يا أليس •

أليس : يجب أن أجلس ، فساقاى لا تقويان على حملى •
(تجلس ، ويجلس هو الى جوارها يأخذ يدها بين يديه وتميل هى عليه) •

جو : تكلمى يا أليس •

أليس : أتكلم ! ألم أتكلم بما فيه الكفاية ألم يأت الوقت الذى تبدأ فيه أنت تتكلم •

جو : لا ، لم يأت بعد •• عندى كلام كثير ، ولكن

ليس الآن ، عليك أن تتحدثى الى « أولا » •

أليس : أقول لك بصراحة « أنت تطب من الفتاة أمرا صعبا يا جو » •

جو : وأنا أيضا اخترت الطريق الصعب كما سترين ، وان كنت قد استطعت أن تتصرفى كما يجب أن تكون المرأة ، فقد استطعت أنا أن أتصرف كرجل• أمرأة حقيقية ، ورجل حقيقى •

أليس : لو أنى لم أذهب الى هناك ، ولم أختلط بأهل هذا البلد لما أمكننى أن أتكلم بهذه الطريقة •• كان من المستحيل فيما سبق أن أفاتح أحدا • لقد كنت دائما فتاة ذات كبرياء وان كنت لا تتصور هذا •

جو : بل كنت أتبين أنك هكذا •• يمكننى أن أعرف ذلك ، فأنا أعرف من أى نوع أنت •

أليس : عظيم اذن •• سأتكلم بكل ما فى نفسى •• ولكن حذار أن تقابل أى كلام بروح سخرية، والا قتلتك أو قذفت بنفسى من أعلى هذا السور •

جو : لن يحدث شىء من هذا •• أى رجل أنا فى نظرك؟

أليس : قبل أن يفتح هذا الباب ، وأثناء أن كنا نتبادل الحديث كلنا هنا ، أعجبت بك اعجابا كبيرا، وانما كنت أتمنى أن تؤمن بشىء ما •• هل تذكر كيف غضبت منك ؟ كان ذلك لأنك لم تكن أردت •• لست أدرى ان كان باستطاعة أى رجل أن يفهم هذا • وكنت غاضبة على نفسى كما كنت غاضبة

منك ٠٠ ثم ، عندما نزلنا هناك ورأينا كيف تجرى الأمور فى هذا البلد ، رأيتك مختلفا ، كنت كما تمنيت أن تكون ٠٠ لابد أن أمك رأتك على هذه الصورة عندما كنت ولدا صغيرا ٠٠ كنت متحمسا وسعيدا ، ومؤمنا بكل ما ترى وتسمع ٠ هذا صدق أليس كذلك ؟

جو : نعم ، هذا هو عين الصدق ٠

أليس : وهكذا أيقنت أنى أحبك يا جو ٠ لقد ومضت العاطفة فى أعماقى وقلت لنفسى «هذا شىء حقيقى» كنت على يقين من ذلك ، وتمنيت لو أنك تحبنى ـ وكان يبدو أنك تحبنى فعلا ٠

جو : نعم لقد أحببتك ٠٠ ومازلت أحبك ٠

أليس : هل أنت واثق ؟

جو : بالتأكيد ٠

أليس : عظيم (تستدير نحوه ويتبادلان قبلة ٠) لست أدرى كيف أمكنك أن تحبنى بينما كل هؤلاء الفتيات الحسناوات الرائعات حولك هناك فى هذا البلد ٠ كان منظرهن يشعرنى بأنى شىء خرج زاحفا من صندوق القمامة ٠

جو : لا ٠٠ أنت لست كذلك ٠٠ ثم ان حالى مثل حالك ٠٠ وبدا فى بريق عينيك ما أحسسته فيك ٠٠ وتلك أشياء لا يحسها الآخرون ٠ انهم لم يأتوا هنا من نفس الطرق الذى جئنا منه ٠٠ لذلك فأنت مختلفة يا أليس ٠

أليس : (وقد عمرتها السعادة) أوه ـ أنت تفهم حقا ٠٠ تعرف يا جو ، لقد أحسست حينئذ أن رابطة بيننا قد بدأت ويمكن أن تستمر وتستمر ٠٠ لذلك لم أقلق عندما اختفيت عن ناظرى ٠٠ اذ تصورت أنك قد ذهبت للفرجة على بعض الآلات أو ما شاكلها من الأشياء التى تحب ٠ ولكن لم أتصور أبدا أنك ستترك البلد ٠٠ كنت على يقين من أن هذا هو ما كنت دائما تتوق اليه ٠٠ هذا هو بلدنا ٠٠ وبامكاننا أن نبقى فيه ٠٠ هذا ما قالوه لنا ٠ لذلك لم أقلق عليك ، الى أن اقترب المساء فبدأت أبحث عنك وأسأل عليك ٠٠ وكان يبدو أن أحدا لا يعرف، الى أن قابلت مسز بيتلى التى قالت انك هنا تنتظرنى ٠٠ فأخذت أعدو وأعدو الى أن تمكنت من الوصول فى آخر لحظة ٠ كنت أشتعل حماسا كما شهدت ، ولكن كان يجب أن أخرج لأنك خرجت ٠٠ ما كنت أتصرف على هذا النحو اطلاقا لولاك ٠ لا أملك الا أن أكون معك يا جو ٠

جو : هذا أملى فيك ٠٠ ولهذا انتظرت وظللت أنتظر ٠

أليس : ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

جو : لم أجرؤ على دخول المدينة ثانية بعد أن حزمت أمرى وقررت العودة ٠٠ لقد مررت بلحظات قاسية ولكن كان على أن أواجهها ؟ مفهوم ؟ أحسست أننى لو دخلت المدينة ثانية فانك ستقنعيننى بالبقاء، وحتى لو لم تقنعينى فلن تواتينى الجرأة على الخروج مرة ثانية ٠

أليس : ولكن ماذا دهاك ؟ ولماذا لم تفضل البقاء ؟ لا تقل لى ، بحق الاله ، ان هذا البلد ليس هو البلد الذى كنت تحلم به .

جو : (ينهض فى لهفة) ، لا ، لا . ألا تفهمين ؟ لابد من رجوع شخص ما ؟

أليس : لا ، لا أفهم . لقد عاد بعضهم ، ألم يحدث هذا ؟

جو : لقد عاد بعضهم طبعا ، وهذا ما كنت أتوقعه . عاد كدويرث . وعادت مسز ستريتون وجرت زوجها معها ، ذلك التعس .. كما عاد كل من السير جورج والليدى ـ لا أدرى ما اسمها ، على الرغم أن الأمر كلف هذه الليدى فقدان ابنتها التى لا تعوض .. نعم لقد عادوا جميعا .. ولكن أية فائدة ستعود على الناس بعودتهم ؟ لو أنهم كلفوا أنفسهم مئونة الحديث عن هذا البلد فلن يصفوه الا بأقبح الصفات، بعد أن يقسموا بأغلظ الأيمان لذلك كان من الواجب أن يعود انسان يمكنه أن يقول الحقيقة .

أليس : ومن الواجب أن يكون هذا الانسان هو الرجل الذى أقع فى غرامة وأربط حياتى بحياته كأنما كان لابد من ذلك كله .

جو : نعم كان لابد من ذلك كله .

أليس : كنت أحاول أن أمزح ، ولكن قل لى ماذا تعنى ؟

جو : اعنى أنه ما كان يرضيك أن يحتفظ فتاك بالحقيقة لنفسه .

أليس : مفهوم .

جو : قلت انه كان لابد أن تعودى لأننى عدت ٠

أليس : نعم ، لأننى امرأة ، وهكذا يمكن تحريك عاطفتك٠

جو : ولأننى رجل ٠٠ ولست حيوانا ، أرى أنه لابد أن أعود لأقول لكل الناس ما رأيت هنا ٠ فيما سبق كنت أعرف مواطن الخطأ والخلل ، كما سمعت منى ٠ ولكن ما فائدة أن أظل أثرثر بينما أنا لا أدرى ان كان بالامكان اصلاح أى شيء ٠

أليس : ولأنك تعرف الآن ٠٠٠

جو : أصبح من واجبى أن أقول لهم ٠٠ ومن واجبى أن أكرر القول ، ليلا ونهارا وحيثما أكون ٠

أليس : حيثما تكون ٠

جو : نعم ، حيثما نكون ، من واجبى أن أقول لهم ٠

أليس : من واجبنا أن نقول لهم ٠٠ ولكن كيف نعود ؟

جو : كيف جئنا الى هنا ؟ ان معجزة ما قد جاءت بنا الى هنا لتمتحننا ، فان كنا قد اجتزنا الامتحان وعلى استعداد للعودة فبمقدورها أن تعيدنا ٠٠ ولكن الأمر لن يكون سهلا يا أليس ٠٠ سيكون الطريق شاقا ٠ سيضحك البعض منا ويسخرون لمجرد أنهم لا يريدون التغيير ٠ انهم يخشون أن يفقدوا بعض الامتيازات الصغيرة التعسة التى تآمروا لاقتناصها ٠ هم يتصورون أنهم لا يمكن أن ينعموا بالصحة الا اذا اطمأنوا الى أن كثيرين غيرهم يموتون وهم يعملون ٠٠ انهم لا يريدون أن يلقوا السوط الذى يرفعونه فوق ظهور غيرهم ٠٠ انهم يفضلون أن يزهوا بامتيازاتهم ومكانتهم فى وحل

على أن يتقاسموا فرصا متكافئة مع الآخرين فى عالم جديد ·· والبعض الآخر تعس ، ذو نفسية مشوهة وضمير ممزق ، يكره أن يرى غيره سعيدا ، حقدا وحسدا ·· وعلينا أن نتحدث الى كثير من هؤلاء ·

أليس : أرى أن المهمة لن تكون سهلة ياجو ·· ستكون المهمة شاقة ·

جو : ليس هذا الا قليل من كثير ·
فهناك جميع المتناصحين · وأنا كنت من هؤلاء ـ الذين عانوا الكثير وأيقنوا أن العفن قد دب فى كل شيء ولن يصدقوا من يقول لهم ان ثمة أمل فى اصلاح ، وأنا أعرف أنهم سيشبعون ضحكا على حسابنا ·· لقد كنت واحـدا منهم ، ولايزال عددهم كبيرا ·· وليس هذا هو كل شيء يا أليس· سنرى أياما عصيبة ، أياما مطيرة وأياما مكفهرة ، حيث يعرض الجميع عن الاستماع لأى حديث ، والجزار يطالب والبقال يطارد ولا يجد المرء ثمن الدخان ويضيق العالم فى وجهه ، وعندئذ ـ قد يتسرب الشك الى نفوسنا ونتساءل ان كنا قد رأينا هذا البلد ·

أليس : جو ـ الدنيا تظلم ·· هلم نتزود بنظرة أخيرة (يذهبان ليلقيا نظرة ·· الخ) جميع المصابيح تضيء الشرفات والحدائق ·· لا يمكن أن ننسى الحدائق ياجو ·

جو : لن ننسى أى شيء ·

أليس : (بعد لحظة صمت) جو ـ ألا يمكن أن نبقى هنا ونفض يدنا من كل ذلك ؟

جو : يمكنك أن تبقى ، أما أنا فيجب أن أعود ٠

أليس : لا يمكن أن تعود بدونى ٠

جو : اذن هيا بنا ٠

أليس : (تنادى بصوت خافت) وداعا يابلدى المحبوب٠٠ لا أدرى ان كان سيقدر لى أن أراك ثانية (تنهار باكية) ٠

جو : (يسرى عنهـا) لا يا أليس ، هـونى عليك يا حبيبتى) ٠

أليس : (وهى تبكى) لا أريد أن أرحل ٠٠ وسيكون الأمر أشد سوءا عندما نعود ٠

جو : لا ، لن يكون ، لأسباب ، أولها أن ذاكرتنا ستظل حية ٠ ومن أجل هذا كان علينا أن نعود ، لأننا الوحيدان اللذان كنا هنا ورأينا كل شيء ٠٠ ثم ستكون عندنا آمال ، وسنظل نتمسك بآمالنا ٠٠ وعندما نرى بارقة أمل أو فهم لدى أى انسان سنتعهدها لنجعلها شعلة تضيء ٠٠ سيقولون لنا انه من المستحيل أن نغير الطبيعة البشرية ، فتلك من أقدم الحجج التى يتذرع بهـا البعض لكى لا يعملوا شيئا ، ولكنهـا حجة باطلة آننا نغير الطبيعة البشرية منذ آلاف السنين ٠٠ وانما الشيء الذى يسـتعصى على التغـيير يا أليس هو ارادة الانسان الأزلية ، وتطلعه وأمله فى حياة أفضل ، ذلك هو الشيء الذى يستعصى على المدفع والكرباج

وأسياخ الحديد المتوهجة الحمراء ٠٠ وأينما يتوجه المرء اليوم فى كل القارات والمحيطات ، ومن أقاصى الدنيا الى أقصاها فانه يلمح هذه الارادة وتلك التطلعات والآمال تنمو وتزداد قوة عما كانت فى أى وقت مضى ، انها تضىء وجوه الرجال وترفع أصواتهم ٠

ليس كل الرجال ولا كل النساء على استعداد للدعوة من أجل هذا الأمل ، وللعمل من أجله وللحياة من أجله أو للموت من أجله لو دعت الضرورة ، ولكن يوجد واحد هنا ، وواحدة هناك ، ويوجد البعض فى هذا الشارع والبعض الآخر فى ذاك ، الى أن نتبين أننا نبلغ عشرات الملايين ، نعم اننا جيوش،وجيوش قادرة على بناء عشرة آلاف بلد جديد ٠

أليس : (ترفع رأسها) مثل بلدنا هذا ٠

جو : (منتصرا) نعمل ، مثل بلدنا٠٠ بلد لا يسخر فيه الرجال والنساء للعمل فى خدمة الأموال والآلات وانما تعمل الآلات والأموال فى خدمة الرجال والنساء ٠ بلد لا مكان فيه للطمع والحسد والكراهية ، بلد اختفى فيه العوز والمرض والخوف الى الأبد ، بلد لا مكان فيه لشخص يرفع بيده سوطا وآخر يرسف فى السلاسل ، بلد لا يقبع فيه بشر فى كهوف مظلمة ينبشون بالأظافر ويعضون بالنواجذ ، بلد خرج الناس فيه الى ضوء الشمس المشرق الدافىء ، ولا توجد قوة تستطيع أن تعيدهم الى الظلام لقد انطلقوا وتحرروا أخيرا ٠٠

« رأيت فى حلم أننى رأيت مدينة ، مدينة منيعة
تصمد فى وجه هجمات العالم كله .
حلمت بالمدينة الجديدة ، مدينة الأصدقاء » .

أليس : (بهدوء) هيا ياجو ، لنبدأ الرحلة .
اذ يتحركان تخفت آخر أضواء النهار ، ونسمع
صوت النفير مرة أخرى .

(ســتار)

الختــام

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
فرع الساحل

ملتزم التوزيع

فى الجمهورية العربية المتحدة وجميع انحاء العالم

الشركة القومية للتوزيع

مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

الفرع	العنوان	تليفون	المدينة
١ ـ فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢	القاهرة
٢ ـ فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٢	القاهرة
٣ ـ فرع ميدان عرابى	٥ ميدان عرابى	٤٦٣٨٣	القاهرة
٤ ـ فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧	القاهرة
٥ ـ فرع الجمهورية	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢	القاهرة
٦ ـ فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٢٣	القاهرة
٧ ـ فرع الحسين	ميدان الحسين		القاهرة
٨ ـ فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٩٨٣١١	القاهرة
٩ ـ فرع أسوان	السوق السياحى	٢٩٣٠	اسوان
١٠ ـ فرع الاسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٥٩٢٥	الاسكندرية
١١ ـ فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤	طنطا
١٢ ـ فرع المنصورة	ميدان المحطة		المنصورة
١٣ ـ فرع أسيوط	شارع الجمهورية		أسيوط

مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

الوكيل	العنوان	البلد
١ ـ مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدى العربى رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ ـ مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ ـ مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ ـ عبد الرحمن الكيالى	شارع ٢٩ آيار ـ دمشق	سوريا
٥ ـ الشركة العربية للتوزيع	ص . ب رقم ٤٢٢٨ بيروت	لبنان
٦ ـ قاسم الرجب	مكتبة المثنى ـ بغداد	العراق
٧ ـ رجا العيسى	وكالة التوزيع ـ عمان	الأردن
٨ ـ عبد العزيز العيسى	منار للتوزيع ص.ب ١٥٧١	الكويت
٩ ـ وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ ـ مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص ـ ليبيا	بنغازى
١١ ـ محمد بشير الفرجانى	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ ـ الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ ـ وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عدن
١٤ ـ المكتبة الوطنية	المنامة ـ الخليج العربى	البحرين
١٥ ـ مكتبة العروبة	ص.ب ٤٢ و ٦٤	الدوحة
١٦ ـ عبد الله حسين الرستمانى	المكتبة الاهلية ص.ب ٢٦١	دبى/عمان
١٧ ـ المكتبة الحديثة	ص . ب ٢٧	مسقط
١٨ ـ أحمد سعيد حداد	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥	المكلا
١٩ ـ مكتبة دار القلم	شارع عبد الغنى ميدان التحرير	صنعاء
٢٠ ـ على ابراهيم بشير	ص . ب ٨٢	اسمرة
٢١ ـ عبد الله قاسم الحرازى	ص . ب ١٧١٤	اديس ابابا
٢٢ ـ مكتبة ستر	ص . ب ٩٣٦	مقديشيو
٢٣ ـ عبد الله غانم محمد	ص . ب ٨٤٥	ممباسا
٢٤ ـ مكتب توزيع المطبوعات العربيا	لندن	لندن
٢٥ ـ المكتب التجارى الشرقى	٤٠ ش كندهار ص . ب ٢٢٠٥	سنغافورة
٢٦ ـ مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ ـ مكتبة الفجر		وادى مدنى
٢٨ ـ زكى جرجس بطليوس	ص.ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ ـ ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص.ب ٤٨٠	بور سودان
٣٠ ـ عوض الله محمود دبورة	مكتبة دبورة ص.ب ٢٤	عطبرة
٣١ ـ عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص ٢٤٥	وادى مدنى
٣٢ ـ مصطفى صالح	ص.ب ٤٤	كوستى

أسعار البيع للجمهور فى الدول العربية

سوريا ١٠٠ قرش سورى ـ لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ـ الأردن ١٠٠ فلس ـ العراق ١٠٠ فلس ـ الكويت ١٢٠ فلس ـ السودان ١٠٠ مليم ـ ليبيا ١٠٠ مليم ـ قطر ١٥٠ درهم ـ البحرين ١٥٠ فلس ـ عدن ٢٠٠ سنت ـ أديس أبابا ١٠٠ سنت ـ أسمرة ١٠٠ سنت ـ الجزائر ١٥٠ سنتيم

ثم جاءوا الى مدينة

تأليف : ج.ب.بريستلى

ترجمة : سعد زهران

مؤلف هذه المسرحية هو الكاتب المعاصر ج. ب. بريستلى .. من أغزر الكتاب الانجليز انتاجا .. منوعا بين السير ، والنقد الأدبى ، والقصة ، والمسرحية ، والموضوعات السياسية والاجتماعية .

ومن العسير أن ينسب بريستلى الى مدرسة أدبية متخصصة فى باب بعينه وان مال الى الواقعية ، وعلى العموم فقد امتازت كتاباته فى مختلف الاتجاهات بالبساطة والوضوح .. فتنفذ الى ذهن القارىء العادى وتخاطب وجدانه .. هذا القارىء العادى الذى يمثل ملايين الجماهير فى كل مكان من العالم .

وقد عاصر بريستلى الحرب العالمية الثانية وهزه كفاح الملايين المحرومة التى عانت الأمرين خلال هذه الحروب الطاحنة ، فاتجه الى الدعوة الى عدالة اجتماعية ، فكان أن ظهرت مسرحيته « جاءوا الى مدينة » التى ظهرت فيها دعوته الى حتمية الحل الاشتراكى .. الذى يكفل للطبقات الكادحة نوعا من التوازن الاجتماعى والاقتصادى والنفسى الذى يكفل بدوره مجتمعا تنطلق فيه كل الطاقات الخلاقة العاملة ..

وقد أخذ الكاتب فى مسرحيته عن الكلاسيكية وحدة المكان والزمان والموضوع ... فالمنظر فى مسرحية « جاءوا الى مدينة » دائما خارج سور المدينة ، وان اختلفت الاضاءة لترمز الى ليل أو نهار .. ونحن نرى فقط ما يدور أمام هذا السور .. أما ما وراءه فنسمع عنه من الشخصيات التى لا يحيطها المؤلف بهالة من هالات البطولة ، فلم يجعل أيا منها شرا خالصا أو خيرا خالصا .. انما جعلها شأن الناس جميعا فى الحياة الواقعية .. وامعانا فى الواقعية نجد الشخصيات تمثل أفرادا يرمزون الى أنماط اجتماعية مختلفة ، يحرك سلوكها ...اعية أو فكرية أو اقتصادية ، وتتحدث وفقا للهجاتها وطبقاتها ... لا يقف الرمز عند هذا الحد « فسور المدينة » التى تجرى أمامه أحداث ... الحواجز الاجتماعية التى تفصل بين الطبقات والأفراد ، كما يرمز ...ى يحمله « سير جورج » الى تفاهة الحياة التى يحياها وتحياها طبقته ... .. وترمز « سلة » « مسز بيتلى » الى كفاح الطبقة العاملة فى ... الخ .

... نتكهن بما سوف يضيفه بريستلى الى أعماله العديدة .. فهو مازال ... أن ينتمى الى مدرسة أدبية بعينها ولا يعنيه الا أن يكتب للناس ...لايين المناضلة العاملة الداعية الى حتمية الحل الاشتراكى .

شفيقه رشدى